كتاب الذخائر والأعلام في آداب النفوس
للباهلي الإشبيلي
(ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)

دراسة في المنهج والمصادر

دكتور

خلود محمد عايد الأحمدي

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة

Kmahmadi@taibahu.edu.sa

الملخص

يقوم هذا البحث على دراسة لسيرة أحد علماء الأندلس الذين عاشوا في منتصف القرن الخامس – منتصف القرن السادس الهجريين / الحادي عشر – الثاني عشر الميلاديين، هو عبد الله بن سلام الباهلي الإشبيلي، الذي يُعَدُّ نموذجاً لكتّاب السيرة النبوية من الأندلسيين، وقد خصَّص باباً للسيرة في كتابه (الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق).

ويركز هذا البحث على دراسة منهج الباهلي في كتابة السيرة النبوية خاصّة، واهتماماته في مفاصل السيرة، وكيفية معالجتها، إلى جانب بيان موقعه بين كتّاب السيرة النبوية من الأندلسيين.

ولقد توصّل البحث إلى مجموعة من النتائج تتمثل فيما يأتي:

أولاً: أن الباهلي اهتم بإيراد باب عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كمكمِّل لكتابه الذي أراد أن يجعله حاوياً على نفائس الأخبار والأخلاق.

ثانياً: توصل إلى أن الباهلي كان انتقائياً في ذكر وقائع السيرة ولم يلتزم بما التزم به غيره من تسلسل الأحداث.

ثالثاً: أنه تساهل في موضوع سلسلة السند في ذكر الحديث النبوي؛ فحذف معظم الأسانيد، وأنه اعتمد أحاديث نبوية مختلفة من حيث درجةُ الصَّحة أو عدمها، فكان منها الصحيح ومنها الضعيف.

رابعاً: اتضح من البحث أنه كان يرجّح بين الروايات والأخبار، ويثبت الأصح في رأيه.

خامساً: اتضح أن مصادره كانت محدودة.

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية، الأندلس، الباهلي الإشبيلي، كتاب الذخائر والأعلاق.

دكتور
خلود الأحمدي
قسم التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية
Kmahmadi@taibahu.edu.sa

The Book of Ammunition and Ethics in the Etiquette of Souls by Al-Bahili al-Ishbeeli

(D. 544 Hijri – 1149 BC)

Study in the Curriculum and Sources

This work is based on studying one of al-Andalus scientists who lived in the middle of the 5th century to the middle of the 6th century Hijri (11th – 12th BC). He is Abdulla ibn Salam al-Bahili al-Ishbeeli, taken as an example of the writers of the Prophet's *Seera* (life, behaviour and work) in Andalusia. In his work, *al-Thakha-er wa al-Alaq fi Aadaab al-Nufoos was Makarem al-Akhlaaq*, he dedicated a chapter for the Prophet's *Seera*. This work concentrates on al-Bahili's approach in writing the Prophet's *Seera* and his being interested in its various aspects and how to tackle it, as well as on the author's position among the Andalusian writers of the Prophet's *Seera*. This work has concluded that al-Bahili was interested in dedicating a chapter for the Prophet's *Seera* to complete his book that he wanted to contain all the important *akhbar* (News and historical tales) and good behavour. It has also concluded that al-Bahili was selective in mentioning the *Seera* events, not binding him self with the chronological order of events, the way others had done. The work also concluded that the author was quite flexible in the series of *sanad* (the list of people who have passed the pieces of news from one to another used in the way of documentation), neglecting some of the *sanads*, thus approving some prophet's *hadeeths* with different degrees of documentation, ranging from strongly right to weak. It has been clear to us that he had given more weight to some

information, which he had accepted as true. It has also been clear to us that his sources were limited

Keywords: The Prophet's Seera. Al-Andalus, al-Bahili al-Ishbeeli, the book of al-Thakha-Er wa al-Alaq.

Kholoud Al-Ahmadi

Islamic History Department, College of Arts and Humanities , Taibah University, KSA.

Kmahmadi@taibahu.edu.sa:

مقدمة

ما إن استقر العرب المسلمون في الأندلس، حتى بدأ الاهتمام بالجوانب العلمية والثقافية يظهر ويتضح، وأخذ ذلك الاهتمام بالازدياد كلما زاد استقرارهم في جزيرتهم المحتجنة لظروف طبيعية واقتصادية وبيئية[1] مشجعة على البحث والتأمل والتفكير والكتابة. وساعدهم على ذلك الاتصال بالمشرق، والاطلاع على ما كتبه المشارقة. وزاد أثر المشارقة فيهم كلما تواصلوا معهم: رحلةً، وطلباً لمعارفهم، واتصالاً بعلمائهم والاطلاع ما كتبوه، وكلما قدم إليهم علماء المشارقة حاملين علومهم في مجالات عديدة ومتنوعة؛ فكوَّن ذلك نهضة ثقافية كبيرة آخذة في التبلور والتميز، وامتدَّ حتى اضطرارهم لهجرة بلدهم والانسياح في أقطار الأرض بعد سقوط غرناطة في أيدي الإسبان عام ٨٩٧هـ/١٤٩٢م. ولقد تراوحت تلك العلوم والمعارف بين الفقه والحديث والتاريخ والأدب والعلوم.

كانت السيرة النبوية من أهم ما استرعى اهتمام الأندلسيين، فقد عرفوا – مبكراً – أهميتها ووجوب دراستها، وفي هذا السياق جاء قولُ ابن عبد البرّ (ت٤٦٣هـ/١٢٤٥م) كاشفاً عن سبب ذلك: «فإن أولى ما نظر فيه الطالب، وعنيّ به العالم، بعد كتاب الله عز وجل، سُنن رسوله صلى الله عليه وسلم، فهي المبينة لمراد الله عز وجل من مجملات كتابه، والدالّة على حدوده، والمفسِّرة له، والهادية إلى الصراط المستقيم»[2]. وهذا فهم دقيق وعميق لمقاصد دراسة السيرة النبوية الشريفة.

لذلك، انغمس الأندلسيون فيها دراسةً وبحثاً وكتابة، فألّفوا فيها عدداً كبيراً من الكتب التي شكّلت – فيما بعد – أساساً من أسس دراسة السيرة النبوية عند المسلمين عموماً.

---

(١) عن جغرافية الأندلس وطبيعتها وبيئتها وثرواتها الاقتصادية ومواردها وغناها، انظر: جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك للبكري؛ هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص١٣ وما بعدها.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج١، ص١.

ومن مسْحٍ لما ألّفه الأندلسيون في السيرة، نجد أن كتاباتهم جاءت في محورين من المصنفات:

أ. **المحور الأول**: كتب مؤلفة في السيرة النبوية، مقتصرة عليها.

ب. **المحور الثاني**: كتب في التاريخ العام، وأفردت السيرة في فصول منها.

ومن النوع الأول نذكر:

١. جوامع السيرة النبوية، لابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م).

٢. حجّة الوداع[١]، لابن حزم أيضاً.

٣. الدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٤. الروض الأنف، للسهيلي المالقي (ت٥٨١هـ/١١٨٥م).

٥. الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء، للكلاعي البلنسي (ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م).

٦. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لابن المُزَيِّن القرطبي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

(١) وهو في أصلِه كتابُ فقهٍ.

ومن النوع الثاني نذكر:

١. كتاب التاريخ، لعبد الملك بن حبيب السلمي الطليطلي (ت٢٣٨هـ أو ٢٣٩هـ / ٨٥٢م أو ٨٥٣م).

٢. العقد الفريد، لابن عبد ربِّه الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م).

٣. الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق، للباهلي الإشبيلي (ت٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) وهو موضع هذا البحث.

٤. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، وإظهار محاسن دين الإسلام، وإثبات نبوة نبيِّنا محمّدٍ عليه الصلاة والسلام، لابن المُزَيِّن سابق الذكر.

من المعروف أن الكتّاب المسلمين ساروا في كتابة السيرة النبوية عدَّة مسارات، واتخذوا مناهج مختلفة، يمكن أن نميِّز بينها، فهناك منهجٌ تاريخيٌّ يقوم على كتابة السيرة بكل أحداثها، وفق ترتيب زمني، يكاد يكون حولياً حسب السنين، فقد عدّ ممثلو هذا التيار السيرة جزءاً من التاريخ الإسلامي العام. ولا نجانب الواقع إن قلنا: إن معظم كتّاب السيرة قد ساروا على هذا المنهج والتزموا به، كالطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) في تاريخه، وابن سيِّد الناس (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م) في (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير)، وابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) في سيرته.

لكن سبق هذا التيار كتّابُ السيرة الأوائل الذين أخذوا على عاتقهم جمع السيرة وتدوينها وفقاً لمنهج تميز بالسرد القصصي القائم على جَمْعِ وإيراد الروايات المتواترة. حيث كانوا يلتقطون الأخبار فيروونَها بأسانيدهم، ثم يقومون بعملية التأليف بين موضوعاتها، لإيجاد نوعٍ من الترابُط بينها، وفْقَ التَّرتيبِ الزمنيِّ الذي أشرتُ إليه، فكان لهم فَضْلُ السبق في حفظ السيرة. ولعل من أهمِّ مَنْ يُمثِّل هذا التيار عروة بن الزبير (ت٩٤هـ/٧١٢م)، ومحمد بن مسلم الزهري (ت١٢٤هـ/٧٤١م)، وابن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م).

إضافة إلى هذا، فإنه قد ظهر منهج آخرُ عند بعض الكتّاب يقوم على تحليل أحداث السيرة، واستنباط العظات والعبر والأحكام منها، ولعل ابن قيِّم الجوزية (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) خير ممثلٍ لهذا التيار، وقد تجلّى ذلك في كتابه (زاد المعاد في هدي خير خير العباد).

كما أنه ظهر منهج آخر يركز على جمع معلومات تتعلق بموضوع أو جانب واحد، وتنسق لتظهر أهمية ذلك الموضوع أو الحدث، أو يعطي اهتماماً لجانب معين من جوانب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، كأن يكون في السياسة أو الحرب أو الاقتصاد أو التربية وغير ذلك من الموضوعات. وأكثر ما يتمثل هذا المنهج في الكتابات المتعلِّقة بالطب النبوي، وهي كثيرة، وقد توسَّع ذلك ليشمل موضوعاتٍ أخرى كما هو موجودٌ في كتابات المحدَثين في جوانب عديدة من السيرة، على نحو ما نجده عند محمود شيت خطاب (ت١٤١٩هـ/١٩٩٨م) الذي وضع كتاب (الرسول القائد) مركّزاً على كفائته العسكرية.

ولا ننسى في هذا المجال بعض الشعراء الذين نظموا السيرة النبوية بقصائد طويلة، وذلك لتسهيل حفظها، ولا نعني بهذا الموضوع: المديح النبوي. وإنما الشعر الذي يُنظم للتعليم وتسهيل الحفظ. وقد نَظَمَ السيرة من القدماء عبد العزيز بن أحمد الدُّمَيْريُّ الدِّيْرِينيُّ[١] (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م)[٢]، في قصيدة طويلة[٣].

---

(١) نسبةً إلى دِيْرين، قرية في مصر. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٢٨٤؛ السيوطي، لبُّ اللُّباب في تحرير الأنساب، ص١١٠.

(٢) عنه، انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج٨، ص١٩٩؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص١٨١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٧، ص٧٨٤.

(٣) للتوسع في هذا الموضوع، انظر: أبو فارس، فقه السيرة، ص١٥ وما بعدها؛ الديب، المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي، ص٥٢؛ وانظر كذلك: عبد القهار داود العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، دار الفرقان، عمان، ١٤٢١هـ؛ محمد عبد الكريم وافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٠.

ويمكن أن نلحظ هذه المناهج المختلفة عند كتّاب السيرة الأندلسيين أيضاً، فابنُ حزم، علي بن أحمد بن سعيد القرطبي[١] خصَّص كتابه (جوامع السيرة النبوية)[٢] لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم منذ ولادته إلى وفاته، وركز على وصف المواقع والطرق والغزوات، فهو ذو منهج تاريخي ويمكن أن يسمّى وَصْفيّاً.

أما كتابه (حجة الوداع)[٣] فهو من النوع الموضوعي الذي يهتم بموضوع واحد محدد، فقد حشد ابن حزم في هذا الكتاب كل ما يتعلق بحجة الوداع، ومناسك الحج التي قال عنها صلى الله عليه وسلم في هذه الحجة: «لِتَأْخُذوا عني مناسِكَكُم، فإنِّي لا أدري لَعلِّي لا أحج بعدَ حجَّتي هذه»[٤].

أما ابن عبد البرِّ، يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي[٥] فجعل كتابه

(١) عنه، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٢٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٨٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص٣٧.

(٢) منشور بتحقيق إحسان عباس، دار المعارف بمصر.

(٣) منشور بتحقيق أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٨.

(٤) أخرجه أحمد في المسند، ج٢٢، ص٣١٢ (١٤٤١٩)؛ مسلم (١٢٩٧) (٣١٠)؛ أبو داود (١٩٧٠)؛ النسائي في المجتبى (٣٠٦٢)، وفي السنن الكبرى ج٤، ص١٦١ (٤٠٠٢) و١٨١/٤ (٤٠٥٤) من حديث أبي الزُّبير محمد بن مسلم بن تَدْرس المكّي، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٥) عنه، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٦٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٥٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٥، ص٢٦٦.

(الدُّرر في اختصار المغازي والسير)[١] لأحداث السيرة منذ مبعث النبيِّ صلى الله عليه وسلم حتى وفاته، متجاوزاً ما قبل ذلك، لأنه أسهب الحديث فيه في كتابه الآخر (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، وهو كتاب تراجم شامل لمعظم أحداث السيرة – بعد المبعث – تقريباً.

وكان السُّهيليُّ، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد المالقي[٢] قد وضع كتاباً في السيرة أسماه (الروض الأنف) [٣] شرح فيه كتابات ابن إسحاق التي جَمَعها ودوّنها وهذَّبها ابنُ هشام، فهو يسير على منوال ابن إسحاق وابن هشام، ويظهر ذلك من خلال شرحه وتعليقه عليه، فأضاف عليهما، حيث سَرَد كل ما يتعلق بالسيرة سرداً.

وفي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ظهر الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم البلنسي[٤]، فصنّف سيرة بعنوان (الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء)[٥]، ابتدأ فيه من نسب عدنان، وانتهى بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فقدم بذلك سيرة كاملة؛ فهو من أصحاب المنهج التاريخي في كتابة السيرة.

---

(١) منشور بتحقيق شوقي ضيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٦.

(٢) عنه، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٤٣؛ الصفدي، الوافي، ج١٨، ص١٠٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص٤٤٥.

(٣) منشور بأكثر من طبعة، أولاها بتحقيق طه عبد الرؤوف السعد، القاهرة.

(٤) عنه، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٣٤؛ الصفدي، الوافي، ج١٥، ص٢٦٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٧، ص٢٨٧.

(٥) منشور بتحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي.

ويعاصر الكلاعي كاتبٌ آخر من كتّاب السيرة هو ابن المُزَيِّن القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري[١] وهو أحد الأئمة الأندلسيين المعدودين في الفقه والحديث واللغة، ارتحل إلى المشرق ثم عاد إلى بلده الأندلس. وكانت له اهتمامات بدراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فوضع كتابين. الأول: (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)[٢]. وهو تلخيص وشرح وإيضاح لصحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ/٨٧٥م). وفي الكتاب من الأحاديث الصحيحة التي تتعلق بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ونبوته ومراحل حياته والدعوة والدولة والعبادات والأحكام والمناسك الشيء الكثير بطبيعة الحال. ويمكن أن نعد هذا الكتاب في إطار المنهج الموضوعي، لأن كل باب من أبواب الكتاب يهتم بجانب محدد من جوانب السيرة.

أما الكتاب الآخر فهو: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، وإظهار محاسن دين الإسلام، وإثبات نبوَّة نبيِّنا محمد عليه الصلاة والسلام[٣]. وهو في أصْلِه ردٌّ على أحد كتّاب نصارى الأندلس في مملكة قشتالة، كان قد وضع كتاباً بعنوان (تثليث الوحدانية في معرفة الله)[٤] تعرّض فيه لعقيدة الإسلام وأحكامه، وشكَّك بالقرآن الكريم، وحاول الإساءة للمسلمين بشخص النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأرسل الكتاب من طُليطلة بعد أن استولوا عليها

(١) عنه، انظر: الصفدي، الوافي، ج٧، ص١٧٣؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج٨، ص١٣٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٧، ص٤٧٣.

(٢) منشور بتحقيق محيي الدين مستو وزملائه، دار ابن كثير / دار الكلم الطيب، دمشق / بيروت، ١٩٩٦.

(٣) منشور بتحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، ١٩٨٠.

(٤) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، ج١، ص٤٣.

إلى قرطبة متحدِّياً علماء المسلمين والنظام السياسي القائم آنذاك، أي دولة الموحِّدين[١]، مجادلاً في إثارة الشُّبهات؛ فتصدى له ابن المُزَيِّن، وكان – على ما يبدو – عارفاً بطرق الحِجاج وإثبات الدلائل والبراهين، عالماً بكتب النصارى وعقائدهم؛ فناقش ما جاء به من كلام فاسد متناقض، وذبّ عن الإسلام ونبيه. وفي سبيل ذلك، ركَّز على جانب مهم من السيرة النبوية، لإثبات نبوته صلى الله عليه وسلم ودلائل ذلك من النقل والعقل، وبأسلوب الحجة القائم على الدَّليل البرهان. ويمكن أن يُعَدُّ منهجه منهجاً تحليلياً مقارناً.

وعلى الرغم من الاختصار في السيرة التي كتبها ابن حبيب الطليطلي، عبد الملك بن حبيب السلمي[٢]، إلا أنه استعرض في كتابه (التاريخ)[٣] حياة النبي صلى الله عليه وسلم منذ ولادته إلى وفاته، مروراً بالمبعث والهجرة والمغازي. واعتمد الترتيب الحولي؛ أي أنه سار على منهج المؤرخين الذين يكتبون التاريخ حسب تسَلْسُلِ السنين.

---

(١) ورث الموحدون دولة المرابطين في المغرب والأندلس، بعد أن ضَعُف المرابطون نتيجة الصراع الطويل مع ممالك إسبانيا النصرانية، وتدخُّل القوى الأوروبية. وكانت قد نَمَتْ أفكار تدعو إلى تنقية الإسلام من الشوائب التي علقت به، واستطاع معتنقو تلك الأفكار من إقامة دولة عرفت بدولة الموحدين، وجاهدت في الأندلس حتى تمكنت من تحجيم نفوذ الإسبان، وعاشت قرناً من الزمان تقريباً (٥٤٠-٦٢٠هـ/١١٤٥-١٢٢٣م). الحجي، التاريخ الأندلسي، ص٤٥٥.

(٢) عنه، انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٣١٤؛ الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص٣٧٧؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٨٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص١٠٢.

(٣) نشره المستشرق الإسباني خورخي اغوادي، مدريد، ١٩٩١.

وثمة منهج آخر نجده عند ابن عبد ربِّه الأندلسي[1] في كتابه (العقد الفريد)[2] الذي جعل أجزاءه تحمل أسماء الجواهر والدُّرر، على ناحيتين، وبينها واسطة العقد، وكأنه عقد حقيقي، فقد اتبع منهجاً معيناً، يقوم على جمع معلومات كثيرة، شملت موضوعات عديدة لثقافة الأندلسيين الذين اطلعوا على تاريخ المشرق الإسلامي وثقافته، لهذا كان (العقد الفريد) يمثل الثقافة التي تظهر فيها السمات المشرقية بكل وضوح. ومن أهم هذه المواضيع التي شملها كتاب (العقد الفريد) سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد جاءت متناثرة في أماكن متعددة من الكتاب على النحو الآتي:

تناول في الجزء الأول الوفود التي قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم، وما كتبه صلى الله عليه وسلم من رسائل إلى بعض الأمراء والحكام.

وأوضح في الجزء الثاني أدب الله عزَّ وجلَّ لنبيه الكريم، وأدب النبي صلى الله عليه وسلم لأمته.

ثم ساق في الجزء الثالث بعض أمثال الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلامه الموجز، كاشفاً عن بعض أوجُه البلاغة والبيان فيه.

وفي الجزء الرابع سَرَد نسب الرسول صلى الله عليه وسلم كاملاً، ومولده، وصفاته، وأعمامه، وأولاده، وأزواجه، وخُدّامه، ووفاته، ودفنه. وهو بذلك يتبع المنهج الموضوعي، لكنه منهج فريد خاص به، من حيث التوزيع والتقسيم في ثنايا الكتاب.

---

(١) عنه، انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٤٩؛ الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص١٥٠؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٠١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٢٨٣.

(٢) منشور غير مرة بطبعات مختلفة التحقيق والجودة.

إلّا أنه قد وقع اختياري على دراسة الباهلي الإشبيلي وكتابه (الذخائر والأعلاق) لعدم وجود دراسة عنه، وكونه غير معروف لكثير من الباحثين وطلبة العلم، ويكاد يكون كتابه قليل الانتشار. لذلك، أردت دراسة منهجه في كتابة السيرة النبوية، وبيان موقعه بين كتاب السيرة الأندلسيين، مع ذِكْر ما له وما عليه بتجرُّد تامّ، وقد ارتأيتُ أن أمهِّد لذلك بمقدِّمةٍ تتناول سيرته، مع ذِكْر سنة مولده ووفاته، وبعض شيوخه وتلامذته، إلى جانب ذكر أبرز ملامح عصره، وأهمِّ الأحداث والظاهرة السائدة في عصر المؤلِّف استكمالاً للفائدة.

الباهلي الإشبيلي:

الباهلي من علماء إشبيلية، ولد في حدود سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م؛ لأن المراكشي (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م) قيَّد تاريخ وفاته بسنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م وهو ابن ثمانين سنة[١]؛ فتكون ولادته سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م تقريباً. ولعل أسلافه دخلوا الأندلس في جيوش الفتح الأول للأندلس. وقد عدّه صاحب كتاب (المغرب) من أدباء مالقة، وهي بين إشبيلية وغرناطة[٢].

ويكاد يكون ابن الأبّار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعيّ البَلَنْسِيُّ (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م) من أوائل من ترجم للباهليِّ الإشبيليّ، حيث عقد له في كتابه (التكملة لكتاب الصِّلة) ترجمةً مقتضبة لا تكشف مراحل سيرة هذا العالم، ثم تَبِعَه محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشيُّ حيث أفرَدَ له ترجمةً في كتابه (الذيل والتكملة)[٣]، فلم يزد على سَلَفِه كثيراً، وقد قال عنه كما سَلَفه ابن الأبّار: «كان شيخاً جليلاً، أديباً، كاتباً، شاعراً، عاكفاً على الخير، مائلاً

(١) الذيل والتكملة، ج٤، ص٥٥.

(٢) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٣٤٣، وانظر: ص٤٢٢.

(٣) الذيل والتكملة، ج٤، ص١٣٣، ١٣٤.

إلى الزهد، من بيت نباهة شهير الذكر»[١].

إلّا أنه وقع له ذكر عند ابن خير الإشبيليِّ في عدة مواضع من (فهرسته)[٢]، فهو من جملة شيوخه الذين روى عنهم، ووقع له ذكرٌ أيضاً عند صاحب نفح الطيب[٣] أحمد بن محمد المَقَّري التلمسانيّ (١٠٤١هـ/١٦٣١) حيث ساق له بيتين ممّا أنشده لنفسه، أخذهما من كتابه هذا.

وكان أبوه قد وَزَر للمعتمد بن عبّاد الذي حكم إشبيلية وقرطبة[٤] في الفترة

---

(١) الذيل والتكملة ، ج٤، ص٤٨.

(٢) انظر: فهرسة ابن خير الإشبيليّ، ص٣٨٦، ص٤١٧، ص٤٥٠. حيث ذكر ابن خير في الموضع الأول سماعه منه قراءته كتاب المقامات السبع للباهلي نفسه، قال: «روايتي لذلك عنه قراءة منِّي عليه بلفظي، بمنْزِلِهِ أيام كَوْنِنا بمدينة شِلْب حرسَها الله». ثم ذكره في الموضع الثاني ومن جملة ذلك، قوله: قصيدتان، إحداهما: نونيّة، والثانية: رائيّة، للشيخ الفاضل الأديب أبي الحسن سَلَام بن عبد الله بن سلَام الباهليّ رحمه الله، كتبتُهما عنه وقرأتُهما عليه بلفظي بمدينة شِلْب – حَرَسها الله – أيّام كَوْني بها معه، وأوّل النُّونيّة، من الكامل:

رَقَّ الأصيلُ فهاجَ لي أشجان نَوْح الحمامةِ في ذُرى الأفنان

وأبياتُها مئةُ بيتٍ وبيتانِ. وأوّلُ الرائيةِ، من الطويل:

سَقى اللهُ خَمْصَ العرب منهجهم القَطْرِ وخلَّصها من صَرْفِ عاديةَ الدَّهرِ

وأبياتُها مئةُ بيتٍ وثلاثون بيتاً.

وفي الموضع الثالث، ذكر: «تواليف الشيخ الفاضل الأديب أبي الحسن سَلَام بن عبد الله بن سَلَام الباهليِّ، رحمه الله، المقامات السَّبْع وغيرها، وما له من منثور ومنظوم، وجميع ما رواهُ عن شيوخه رحمهم الله، روايتي لذلك عنه».

(٣) ج٤، ص٣٣٣.

(٤) ابن بسام، الذخيرة، ج٣، ص٢٦٨.

الممتدَّة بين عامي ٤٦١-٤٨٤هـ / ١٠٦٨-١٠٩١م، ودخل معه ابنه على المعتمد مادحاً، وهو في سنٍّ دون العشرين، فاسْتحسَنَ المعتمدُ قولَه، وأجْزل صلته، وألْحقه في ديوان شعرائه(١).

عصره:

من خلال كتابه (الذخائر)، عرفنا أنه كان في إشبيلية وقت دخول المرابطين إلى الأندلس، وسقوط دولة ابن عبّاد(٢)، فقد شهدت الأندلس حقبة من الضعف والتمزق، عرفت باسم عصر ملوك الطوائف، ودامت أربعاً وثمانين سنة، وذلك في الفترة الممتدة بين الأعوام (٤٠٠-٤٨٤هـ/١٠٠٩-١٠٩١م)، وهو عصر عاشت فيه الأندلس سنوات قاسية من التنافس والتفرق، أدت إلى تفكك نظامه السياسي ووحدته الجغرافية، وقامت فيه عدة دويلات متفاوتة في المساحة والقوة والتماسك وطول البقاء. وكان لكل حاكم من حكام تلك الإمارات أو الدويلات عاصمته ووزراؤه وقُوّاده وقُضاته وكُتّابه ونظامه الإداري. وكانت حدود تلك الإمارات تتغير وفقاً للصراع مع الإمارا ت الأخرى، ومع الممالك الإسبانية النصرانية، ووفقاً لحالتي القوة والضعف التي تمرُّ بهما.

وأدّى ذلك التنافس والتفرُّق بين حكام الإمارات الأندلسية، وصراعهم مع الإمارات الإسبانية النصرانية في الشمال إلى استحالة توحُّدها تحت تلك الظروف.

---

(١) المَقَّري، نفح الطيب، ج٤، ص٣٣٣.

(٢) الذخائر والأعلاق، ص٢٢٩.

لقد صارت قرطبة وهي حاضرة الأندلس إمارة لبني جَهْور[١]، والثغر الأعلى (سرقسطة) لبني هود[٢]، والثغر الأوسط (طليطلة) لبني ذي النون[٣]، والثغر الأدنى (بطليوس) لبني الأفطس[٤]، وإشبيلية لبني عَبّاد[٥]، وغرناطة لبني زيري الصنهاجيين[٦]، في حين تداول حكم بلنسية أكثر من أسرة[٧].

(١) انظر: ابن بسام، الذخيرة، ج٢، ص٦٠٢، ص٧٧٠، ج٣، ص٣٧، ج٧، ص٢٣٩؛ ابن الأبّار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٤٥، ج٢، ص٣٠، ص١٨١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص١٨٥، ص٢١٠، ص٢٣٤.

(٢) ابن الأبّار، الحلة السيراء، ج٢، ص٢٤٥، ص٢٧٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٢٢٧؛ ابن خلدون، كتاب العبر، ج٤، ص٢٠٩.

(٣) ابن الأبّار، الحلة السيراء، ج٢، ص١٢٩، ص١٧٧؛ ابن القطان، نظم الجمان، ج٦، ص٦؛ ابن خلدون، كتاب العبر، ج٤، ص١٩٤؛ المَقَّري، نفح الطيب، ج١، ص١٦١.

(٤) ابن بسام، الذخيرة، ج١، ص٢٦، ج٢، ص٩٤٢، ج٣، ص٥٢٤، ج٤ ص٦٤٠، ج٥، ص٢٥٢، ج٦، ص٧٧٤، ج٧، ص١٤٧؛ المَقَّري، نفح الطيب، ج١، ص٤٢٩، ص٤٣٩، ص٤٤٢، ج٣، ص١٨١، ص١٩٣، ج٤، ص٣٧١، ص٣٧٧، ج٤، ص٤٦٦.

(٥) المراكشي، المعجب، ص١٨٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص١٩٤؛ ابن الأبّار، الحلة السيراء، ج٢، ص٣٧؛ ابن خلدون، كتاب العبر، ج٤، ص٢٠٠.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢٥٢؛ ابن خلدون، كتاب العبر، ج٤، ص١٩٧؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٤٠، ج٣، ص٢٨٩؛ المَقَّري، نفح الطيب، ج١، ص٤٨٥. وقد ترك آخر أمراء بني زيري عبد الله بن بلقين بن باديس مذكراته التي كتبها خلال إقامته الجبرية في أغمات، ونشرها المستشرق المعروف ليفي بروفنسال، وهي مصدر مهمٌّ وموثوق لكثير من أحداث عصره. وانظر: مريم قاسم، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر.

(٧) تناول محمد عبد الله عنان عصر ملوك الطوائف بكتاب خاص أفرده لبيان تلك الإمارات وحدودها وعلاقاتها وما يتصل بها من تفصيلات، وذلك في كتابه (دول الطوائف).

وعبثاً حاول القاضي أبو الوليد الباجي (ت٤٧٤هـ/١٠٨١م) إقناع ملوك الطوائف بنبذ الفرقة، وتجوّل في سبيل توحيد الأندلس بين أولئك الملوك، لكن جهوده لم تثمر وِحْدةً وقوة[١].

وكانت أسرة بني عَبّاد – وهي من لَخْم – قد حكمت إشبيلية بعد انهيار دولة الخلافة، واستطاع جدهم أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عَبّاد تثبيت حكمه، وتوريثه لأبنائه[٢]. وهي أسرة ذات عراقة في خدمة دولة الخلافة وتولي المناصب الإدارية فيها، وقد عبَّر عن ذلك ابن الخطيب بقوله: «تصدَّروا للوجاهة والنباهة في دولة الحكم المستنصر بالله ودولة ابنه هشام وحاجبه المنصور. وقد كان نشأ فيهم صدر بيتهم ومؤسس مجدهم إسماعيل بن عَبّاد، فقدّمه المنصور على خطة القضاء بها، فاتصل استعماله إلى زمن انقراض الإمامة الأموية»[٣].

بذل خلفاء إسماعيل جهوداً كبيرة في سبيل تدعيم ملكهم. لكن تلك الجهود كانت على حساب الممالك الإسلامية المجاورة، وليس أعدائهم الإسبان.

تولى المعتمد بن عَبّاد الحكم سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م، وكان ذا صفات قريبة من مؤسس دولتهم من حيث الحزم وحسن السيرة، وصفه ابن الأبّار بأنه «من الملوك الفضلاء، والشجعان العقلاء، والأجواد الأسخياء المأمونين، عفيف السيف والذيل»[٤].

---

(١) ابن بسام، الذخيرة، ج٣، ص٩٤؛ عياض، ترتيب المدارك، ج٤/٣، ص٨٠٣.

(٢) ابن بسام، الذخيرة، ج١، ص٥٦٩؛ المَقَّري، نفح الطيب، ج١، ص٤٣٢، ص٤٣٥، ص٤٨٧.

(٣) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص١٥٢.

(٤) ابن الأبّار، الحلة السيراء، ج٢، ص٥٤؛ وانظر: ابن بسام، الذخيرة، ج٣، ص٤١.

وبلغ من الاستقرار في مُلكِه، إلى جانب ضعف قرطبة، أن ضمَّها إلى مملكته، في خطوة لم تكن نهاية المطاف بالنسبة له، لكن سقوط طُلَيطلة بيد ألفونسو السادس أوائل سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م جعل المعتمد يكبح جماع أحلامه التوسعية، بل يكتشف خطورة الموقف وقرب زوال ملكه، إن لم يتخذ خطوة في سبيل إنقاذ ما يمكن إنقاذه؛ فنمت عنده فكرة الاستعانة بالمرابطين[١] حكام المغرب الأقوياء[٢]؛ فأجمع رأيه واستثار جارَيْه: صاحب بطليوس، وصاحب غرناطة، وكوّن وفداً لاستنهاض يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، عازماً على الاستنجاد به وإنقاذ ملك المسلمين في الأندلس، ولما خوّفه بعض المشيرين بخطورة نتائج ذلك، أجاب بقوله: «رعي الجمال خير من رعي الخنازير»[٣]، وهذا يعبِّر عن إدراكه ورضاه بأن يكون تابعاً لابن تاشفين خيراً من أن يكون تابعاً لقشتالة.

وبالفعل تم الاستنجاد بابن تاشفين واستدعائه، فعَبر جيش المرابطين إلى الأندلس، وانتصر على جيش الإسبان بزعامة قشتالة، في نصر حاسم في معركة الزَّلّاقة، بالقرب من بطليوس، سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م[٤].

---

(١) قامت دولة المرابطين على أفكار دينية سلفية، وتبنتها قبيلة لمتونة الصنهاجية، واستطاعت التغلُّب على بلاد المغرب. عنها، ا نظر: السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص٦؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص٤١٩.

(٢) السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص٣٩؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص٣٩١.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٢، ص٢٥؛ المَقَّري، نفح الطيب، ج٤، ص٣٥٩.

(٤) عن معركة الزلاقة، انظر: المراكشي، المعجب، ص٩٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٢، ص٢٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٨٧؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص٢٥٢.

لكن ابن تاشفين رأى أن توحيد الأندلس يقتضي إزالةَ حُكمِ ملوك الطوائف؛ ففقد المعتمد ملكه سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م[١].

على أن المستغرب من الباهلي أنه لم يذكر في كتابه (الذخائر والأعلاق) شيئاً عن دخول المرابطين الأندلسَ، ولا عن انتصارهم في معركة الزلّاقة، ولا عن إدارتهم لشؤون المدن الأندلسية. باستثناء قصة واحدة بشأن جارية كانت لبعض بني عَبّاد في إشبيلية فأعتقها، ولم يصدِّق ولاتهم هذا العتق إلا بعد شهادة أحد الفقهاء[٢]. وربما يعود ذلك إلى عدم رغبته الخوض في الشأن السياسي. كما أنه لم يذكر شيئاً عن سيرة أبيه، وهو أحد وزراء المعتمد بن عبّاد[٣]، ومن المفترض أن يكون له حضور في الحياة السياسية واليومية في إشبيلية على أقلِّ تقدير.

شهدت بعض إمارات الطوائف، وخاصة بلاط المعتمد بن عَبّاد، نهضة علمية وثقافية، نتيجة التشجيع الذي كان يُبْديه لأهل العلم في كافّة المجالات، إلى جانب بذل الأموال في سبيل ذلك، ويصدق ذلك تفسيرُ أبي الوليد الشقندي بقوله: «ولما ثار بعد انتثار هذا النظام ملوك الطوائف وتفرقوا في البلاد، كان في تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد، إذ نفّقوا سوق العلوم، وتباروا في المثوبة على المنثور والمنظوم، فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول: العالم الفلاني عند الملك الفلاني، والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني، وليس منهم إلا

(١) ابن الأبّار، الحلة السيراء، ج٢، ص٥٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣١، ص١١٥، ج٣٢، ص٢٤.

(٢) ص٢٢٩.

(٣) المقَّري، نفح الطيب، ج٤، ص٣٣٣.

بذل وسعه في المكارم»[1]، بل إن المعتمد نفسه كان أديباً من الطراز الأول، وله شعر كثير[2].

في هذه البيئة السياسية والثقافية المشحونة بالأحداث الجسام، عاش الباهلي، فكان لا بد وأن تأثر بالجوِّ الفكري والروح العلمية التي سادت في تلك الحِقْبة من بلاد الأندلس، وجعله تردّي الأحوال الاجتماعية المصاحب – عادة – للحروب والنزاعات يحاول بثّ مكارم الأخلاق والفضائل، ويبيّن أهميتها ودورها في المجتمع، فضمّن تلك الحكم والقيم والفضائل في كتابه هذا.

اسمه ووفاته:

الباهلي اسمه: سَلَام بن عبد الله بن سَلَام، وكنيته: أبو الحسن. وسَلَام، بتخفيف اللام، لا بتشديدها كما ضبطه محقِّق (الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة)[3]، ومحقِّقُ (نهاية الأرب)[4]. ويؤكد ذلك الوزن الشعري للبيت الثالث من الأبيات التي أوصى بكتابتها على قبره، وهي:

يا ذا الذي مَرَّ بي اجتيازاً ... سألتك الله قِفْ قليلا

واستغفِر الله لي عساهُ ... يكون من عَثْرتي مُقيلا

وقلْ عفا اللهُ عن سَلَامٍ ... فكم عصى الله والرسولا

---

(١) المَقَّري، نفح الطيب، ج٣، ص١٨٩-١٩٠.

(٢) المراكشي، المعجب، ٧٧، ص٨٨، ص٩٦، ص٩٧، ص١٠٥، ص١٢٠؛ ابن الأبّار، الحلة السيراء، ج٢، ص٥٩، ص٦٣.

(٣) ج١، ص٣٢.

(٤) ج١٦، ص١٣.

وكان قد توفي بشِلْب غربي قرطبة عَشِيَّةَ يوم الخميس، الخامس عشر لرجب، من سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م، ودفن فيها بعد صلاة الجمعة، وهو ابن ثمانين سنة[١].

لكنّ عدداً من الكتّاب توهَّموا أنه توفي بعد سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م، وهو التاريخ الذي وُجد في نهاية النسخة الخطيّة من كتابه، وكذلك المطبوعة[٢]. فقد جاء في نهاية الكتاب: «وقد نجز بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وفرغ منه يوم الخميس رابع عشر ذي القعدة عام تسعة وثلاثين وثمان مئة من الهجرة». فما كان من أولئك الكتّاب إلّا أن وثقوا بهذا القول واعتمدوه. وهو أمرٌ يجانب الصواب، حيث إن الكتاب ومؤلفه ذُكرا في مؤلفاتٍ وُضعت قبل هذا التاريخ بكثير، فقد ورد ذكرٌ للباهلي في كتاب (المغرب في حلى المغرب) وهو كتاب اكتمل تأليفه قبل سنة ٦٨٥هـ[٣]، وكان والد المؤلف الأخير وهو المتوفى سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م قد عرفه، وضبط اسمه[٤]، وأغلب الظن أنه كان من مصادر ابن الأبّار صاحب (التكملة لكتاب الصلة)، والمراكشي صاحب (الذيل والتكملة).

---

(١) ابن الأبّار، التكملة لكتاب الصِّلة، ج٤، ص١٣٤؛ المراكشي، الذيل والتكملة، ج٤، ص٥٥.

(٢) صدرت تلك الطبعة الأولى سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨١م عن المطبعة الوهبية بمصر، باعتناء طه محمود الدمياطي. وانظر: سركيس، معجم المطبوعات، ج١، ص٥٢٢؛ فنديك، اكتفاء القنوع، ص١٢٠٣؛ الزركلي، الأعلام، ج٣، ص١٠٦. وهم ممن أثبتوا سنة وفاته ٨٣٩هـ.

(٣) تتابع على تأليف كتاب (المغرب) ستة من المؤلفين في مئة وخمسين سنة، أولهم محمد بن إبراهيم الحجاري، وآخرهم علي بن سعد (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م). انظر: المغرب، ج١، مقدمة المحقق.

(٤) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٤٣٤.

إذن لا يعدو الأمر أن تكون تلك العبارة الموجودة في نهاية الكتاب من وضع الناسخ وليس من المؤلف.

بعض شيوخه وتلامذته:

لم تصرح المصادر بأسماء شيوخ الباهلي وأسماء تلاميذه، فلم نعلم منهم إلا أقلَّ القليل، وقد وقع ذِكْرُ بعضهم عند ابن الأبّار والمراكشيِّ، فذكَرا[١] أنه روى عن: أبي الحجّاج الأعْلم الشَّنْتَمري (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م) صاحب كتاب (أشعار الشعراء الستة الجاهليين)[٢]، وزاد الثاني أنه روى عن أبي الحسين بن عبد الله الباجي.

وروى عنه: أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي (ت٥٧٥هـ/١١٧٩م)[٣]، وأبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الأندلسي (ت٥٧٤هـ/١١٧٨م) الفقيه المقرئ اللغوي[٤]، وأبو الحسن بن علي بن مؤمن الإشبيلي المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ/١٢٧٠م) حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس، وصاحب كتابي: المقرّب في النحو، والممتع في التصريف.[٥].

---

(١) ابن الأبّار، التكملة لكتاب الصِّلة، ج٤، ص١٣٤؛ المراكشي، الذيل والتكملة، ج٤، ص٤٨.

(٢) عنه، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٨١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٧٢.

(٣) انظر كتابه: فهرسة ما رواه عن شيوخه، ص٣٨٦، ص٤١٧، ص٤٥٠. وعنه، انظر: مقدمة المحقق لكتابه، ص ي.

(٤) عنه، انظر: الذهبي، العبر، ج٣، ص٦٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص٤١١.

(٥) عنه، انظر: المراكشي، الذيل والتكملة، ج٥، ص١٥٢، ص٢٠٩، ص٢١٠، ص٢٢٢، ص٢٥٧، ص٢٦١، ص٢٦٢، ص٢٦٤، ص٢٧٩؛ الصفدي، الوافي، ج٢٢، ص١٦٥؛ابن العماد، شذرات الذهب، ج٧، ص٥٧٥.

وكان الباهليُّ صاحب أدب، قال عنه ابن الأبّار بعد أن أثنى عليه: «وجمع كتاباً في الزُّهد سمّاه بالذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق»[١] وزاد عليه المراكشيِّ، فقال: «له خطبٌ منوّعة المقاصد، ومقاماتٌ سبع، تصرّف فيها أبرع تصرّف، وأجاد في رَصْفها، وتصانيف في الآداب والزهد والحكم، منها كتابٌ حَسَن وَسَمَه بـ(الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق) أحْسَنَ انتقاء ما ضمّنه، وأوْدَعَه جملةً وافرةً من شعره»[٢].

وقد ذكره حاجي خليفة، ولكن دون إعطاء أية معلومات غير اسمه وعنوان كتابه[٣].

كتاب الذخائر والأعلاق[٤]:

يتألف كتاب الذخائر والأعلاق من أربعة عشر باباً، خصّصها الباهليُّ لشرح فضيلة الأخلاق وعلاقتها بالعقل والعلم والحِلْم والزهد والتصوّف والعدل وغيرها من الفضائل، كما تُبيِّن تلك الأبواب العناصر المكونة لمكارم الأخلاق، وما جاء فيها – شعراً ونثراً – على لسان السلف والعلماء والأدباء والحكماء.

وذكر في الباب الثالث عشر بعض ما يتعلّق بالنُّظُم الإسلامية، التي قال عنها: «تجمع خيرَي الدنيا والآخرة، وتعين على منافعهما الباطنة والظاهرة».

ثم شرع في بيان ما يجب أن تكون عليه الخلافة، والوزارة والقضاء والكتابة وسياسة الناس، وأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما

---

(١) التكملة لكتاب الصِّلة، ج٤، ص١٣٤.

(٢) المراكشي، الذيل والتكملة، ج٤، ص٤٩.

(٣) كشف الظنون، ج١، ص٨٢٢؛ وكذلك البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٣٩٣.

(٤) صدر سنة ٢٠١١ عن دار صادر، بيروت، بتحقيق الدكتور إحسان ذنون الثامري. وهذه الطبعة هي المستخدمة في هذا البحث.

يدور حول ذلك من أدب سياسي، وحكمة وأخبار.

أما الباب الرابع عشر، فهو باب كبير يختصّ بسيرة النبيِّ صلى الله عليه وسلم ومآثره وأخباره، ولُـمَعٍ من كلامه الشريف؛ فكأنه أراد أن يكون كتابه شاملاً، لا يُحتاج بعده لأيِّ كتاب في الأخلاق.

وفي الكتاب كثيرٌ من المواعظ، ومن أدب التعلّم، والعلاقة بين العالم والمتعلّم.

ولأن الشِّعر كما قال: «ديوان العرب، وإلى إحكامه وأحكامه كانت ترجع في جميع أحوالها، وبه كانت تأخذ في جميع أفعالها وأقوالها، وبه كانت تقيّد مفاخرها، وتخلّد محاسنها ومآثرها...»[1]، فقد ساق في كتابه شعراً كثيراً، استشهاداً وتمثيلاً.

وقد قسَّم كل باب من الأبواب إلى عدة فصول تسير مع سياق عنوان الباب، كي يسهل عليه شرح الفكرة والمادة، ويسهل على القارئ القراءة والفهم، بحيث يمكن أن يُقال معه: إنّ تقسيمه كان تقسيماً منهجياً.

سبب تأليف الكتاب:

بيّن الباهلي في مقدّمته سبب تصنيفه لهذا الكتاب، بعبارات تتَّصف بوضوح المعاني، وسهولة الأسلوب، فقال مخاطباً قارئه: «إنني لما رأيت الأمور الشرعية، والأحوال الدينية، والمعاني العقلية قد نصّ الله عليها في كتابه العزيز»، وأنطق بها أنبياءه بالحكمة والموعظة، وسار بها العقلاء، وأصبحت شغل الحكماء والأتقياء؛ فأراد أن يجمع كلماتها وفقراتها نظماً ونثراً

(١) الذخائر والأعلاق، ص٣٥٨.

بين دفتي كتاب، لأن عقل الإنسان لا يمكن أن يحفظ كل المأثور الحكمي(١).

ثم ذكر في خاتمته أن هدفه المرجوّ من تأليف الكتاب قد تمّ وفق الشروط التي وَضَعها على نفسه، وهي «تأليف الحِكَم المأثورة، وتصنيف الغُرَرِ المنظومة»(٢).

لغة الكتاب وأسلوبه:

لغة الباهليِّ في الكتاب سلسة، خفيفة على الأذن، ليس فيها تعقيدٌ أو حشوٌ، يكتشف القارىء معها أنه يمتلك قِسْطاً من البلاغة، والفصاحة، وحُسْنَ بيانٍ، فقد جعل جُمَله وعباراتِه قصيرةً مسجوعةً، محكمةَ السَّبْك، تسير مسارَ الحِكَم والأمثال، ليسهل وَقْعُها على القارئ والسامع فتكون قوية المعنى، مؤثِّرةً في وجدان متلقّيها.

كما كان الباهلي حريصاً على أن يطلق على كتابه اسم (الذخائر والأعلاق)، فالذخيرة: هي كلّ ما يدّخره الإنسان من نَفيس وثمين(٣)، والأعلاق جمع عِلْق: وهو النَّفيس من كلّ شيء(٤). فالعنوان جاء معبِّراً عمّا اشتمل عليه الكتاب من نفائس وأقوال وحكم وآداب، ومنسجماً مع جملة الشُّروط التي ألزم نفْسَه بها.

---

(١) الذخائر والأعلاق، ص٤-٥.

(٢) الذخائر والأعلاق، ص٤٨٧. وانظر مقدمة المحقق.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، (ذخر).

(٤) ابن منظور، لسان العرب، (علق).

مصادر الكتاب:

استشهد الباهليُّ بعدد كبير من نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وعلى جملة من كلام السلف والحكماء والبلغاء، ما يدلّ على اتّساع ثقافته. وهو يعتمد – بالإضافة إلى محفوظه – على مصادر مختلفة تتراوح بين كتب سماوية، وتصانيف دينية، وتآليف أدبية، ودواوين شعرية. لكنه لا يُسمِّيها بأسمائها صراحةً، فهي غير واضحة العناوين، ولم يذكر منها إلا عدداً محدوداً جدّاً، فقد اقتصر من جميع ذلك على ذكر (الموطأ) للإمام مالك بن أنس[١]، و(النزهة والأخبار) لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين[٢] (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) وهو صاحب التصانيف الكثيرة، منها تفسير ومسند وتاريخ[٣]، وما سوى ذلك فقد طوى ذِكْرهُ، ولم يُفصح عنه، ولكن يمكن للقارئ الباحث أن يستكشف ويتبيَّن أغلب هذه المصادر والمراجع من خلال التَّتبُّع والبحث، وقد أمكنني ذلك على نحو ما سأذكره لاحقاً.

فعلى مقتضى ما ذكرته يمكن القول: إنّ أوضح مصادره المكتوبة، كتابات كل من: الواقدي، والأصمعي، والعتبي. وكلهم رُواة أخباريون ذوو أدب. وهُم أصحاب مؤلفات كثيرة. وكلهم من الحفّاظ وأوعية العلم الذين اجتهدوا في جمع أخبار العرب وتدوينها وتصنيفها. حيث أصبحوا مرجعاً لكلِّ من جاء بعدهم، فكان لا بُدَّ لكل من صنَّف في هذا الباب من الاعتماد على ما جاء عنهم لِمَا

(١) الذخائر والأعلاق، ص٤٦٦.

(٢) الذخائر والأعلاق، ص٣٨٩.

(٣) عنه، انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٣٧٨؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٣، ص٩٨٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٤، ص٤٥٤.

عُرِف عنهم من تتبُّعهم لأخبار العرب وتاريخهم وأيامهم منذ عصر ما قبل الإسلام. وكلهم عاشوا في العراق، في النصف الثاني من القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث للهجرة.

فالواقديُّ هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (ولاءً) المدني. ولد في المدينة وبها عاش. ثم انتقل إلى بغداد في عهد الخليفة هارون الرشيد وانقطع إلى يحيى بن خالد البرمكي. ووليَ قضاء عدة جهات من بغداد، واستمر في منصبه إلى أن توفي سنة ٢٠٧هـ/٨٢٣م.

سمع من صغار التابعين فمَنْ بعْدَهُم بالحجاز، والشام، وغير ذلك، وكان عالماً بالمغازي والسير والفتوح والأحكام وأخبار الناس. قال عن نفسه: «ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء، ولا مولىً لهم إلا سألته: هل سمعت أحداً من أهلك يخبربك عن مشهده وأين قتل؟ فإذا أعلمني، مضيت إلى الموضع فأعاينه». وهو أستاذ محمد بن سعيد صاحب (الطبقات الكبرى) وشيخه الذي أخذ عنه الكثير.

قال عنه محمد بن سلام الجُمَحيُّ صاحب الكتاب المشهور (طبقات الشعراء): عالم دهره. له كتب كثيرة، منها: المغازي، وكتاب الردّة. ضعّفه في الحديث النبوي غير واحد من العلماء[١].

(١) عنه، انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج٤، ص٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٣٤٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٤٥٤.

مما أخذه الباهلي عن الواقدي:

الرواية	رقم الصفحة
روايته القول المأثور: «البخل بالموجود من سوء الظن بالمعبود»	٢٧٠
دعوة النجاشي لجعفر بن أبي طالب حين سماعه نصر المسلمين في بدر، وصفة ملبس النجاشي وحمده لله في ذلك اليوم	٣٣٥
هجرة الصحابة الأوائل إلى الحبشة في السنة الخامسة من المبعث	٤٤٠
كلام عن صلاة المسلمين على النبي صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى. لم يصرح بأخذه الرواية من الواقدي، لكن ابن كثير يؤكد هذا في كتابه (البداية والنهاية)، ج٥، ص٢٦٥.	٤٦٨

أما الأصمعي المختلف في سنةِ وفاته بين ٢٠٨هـ/٨٢٣م، و٢١١هـ/٨٢٦م، و٢١٦هـ/٨٣١م، فهو عبد الملك بن قُريب بن أصمع الباهلي. راوية العرب، وأحد أئمة اللغة والأدب، وُلد في البصرة ومات فيها، لكنه كان كثير التجوال، طاف في البلدان والبوادي، وجمع أخباراً وروايات ولغةً ومفرداتٍ وقصائدَ، وكان واسعَ العلم والمعرفة، وجالَسَ الخلفاء، وله مؤلَّفات عديدة، وقد وُصف بأنه أعلم الناس في فنّه(١).

(١) عنه، انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ١٢، ص١٥٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٧٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص١٧٥؛ الصفدي، الوافي، ج١٩، ص١٢٦.

مما أخذه الباهليُّ من الأصمعي:

الرواية	رقم الصفحة
رواية عن عبد الملك بن مروان	٣٩
روايات في الحكمة عن بعض الأعراب	٩٦، ١٨٩، ٢٢٦، ٢٣٥
رواية عن الشاعر أشجع السُّلميِّ	٣٥٩
رواية عن أعرابيٍّ جاء إلى حلقة يونس النَّحْوي، ووَعْظهم بكلام حكيم	٣٧٠
رواية عن أشعب الأكول الطماع	٣٨١
رواية عن أعرابي من ضبّة يسير في طلب إبل له ضلَّت عنه	٣٨٤
رواية عن رجل صادفه في طريقه إلى الحج وطلب منه كتابة صكِّ عتق جارية	٣٩٤

أما العتبي، فهو محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عدي بن عتبة بن أبي سفيان، من أهل البصرة وعاش في بغداد.

كان صاحب أخبار وروايات وآداب (ت٢٢٨هـ/٨٤٢م). حدّث عن أبيه وعن سفيان بن عيينة. يروي كثيراً من أخبار العرب وأيامهم، وله تصانيف كثيرة في تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده[١].

(١) عنه، انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج٣، ص٥٦٢؛ السمعاني، الأنساب، ج٤، ص١٤٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٣٩٨؛ الصفدي، الوافي، ج٤، ص٥٠.

مما أخذه الباهليُّ عن العُتبي:

الرواية	رقم الصفحة
رواية عن هشام بن عبد الملك	١٧١
رواية عن عمر بن هبيرة	٢٤٨
رواية عن معاوية بن أبي سفيان	٣٠٤
قول «كثرة الإخوان نزهة القلوب، ولقاؤهم يفرج الكروب»	٣٥٠
أسماء النبي صلى الله عليه وسلم	٤١٥
رواية عن أعرابيٍّ زار قبر النبيِّ صلى الله عليه وسلم وصاحبيه	٤٧٢-٤٧٣

كما استقى ما يقرب من عشرة أقوال من أبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) الذي ذكره باسمه، دون أن يُصرِّح بعنوان الكتاب الذي نَقَل منه[١].

أما قوله: «قُرئ في بعض الكتب السالفة...»[٢] فيدلّ على اطّلاعه على عدد من المصادر، وإن لم يذكر عناوينها.

يُضاف إلى ما سبق: يُلاحظ أنه أخذ عمّن اطّلع على (الزبور)[٣]، و(التوراة)[٤]، و(الإنجيل)[٥]، فقد قال: «رُوي أنه وُجد في بعض الكتب

(١) الذخائر والأعلاق، ص٤٠، ص١٦٧، ص١٧٥، ص١٨٢، ص٢٤٠، ص٢٤٧، ص٢٦٥، ص٣٥٢.

(٢) الذخائر والأعلاق، ص٢٨٤.

(٣) الذخائر والأعلاق، ص١٦٥، ص١٨٣.

(٤) الذخائر والأعلاق، ص٢٣٩، ص٣٠٠، ص٣٤٣، ص٤١٥.

(٥) الذخائر والأعلاق، ص٢٩٨.

المنزّلة...»[١]، و«قال كعب الأحبار: إني وجدت في الكتب المنزّلة...»[٢]، و«قال أبيّ بن كعب: قرأت في اثنين وسبعين كتاباً من كتب الله عز وجل»[٣] وهذا يعني أنه لم يكن يتحرَّج في الأخذ من الإسرائيليات، مثال ذلك، ما رواه على لسان جبريل – عليه السلام – أنه أتى آدم – عليه السلام – قائلاً: إني أتيتك بثلاث، فاختر منها واحدة: العقل والحياء والدين، فاختار العقل[٤]. وكذلك الخبر الذي رواه في سبب بناء الكعبة، وفيه: أن الملائكة أغضبوا الله عزَّ وجلَّ، ثم تابوا وصاروا يطوفون سبعة أشواط يدعون ربهم ويسترضونه[٥]. وهذا ليس من المصادر الإسلامية، ومن شبه المؤكد أنه من الإسرائيليات[٦] التي لم نؤمر بتصديقها ولا تكذيبها إذا لم تُعارض نصّاً ثابتاً في المصادر الإسلامية على ما سيأتي توضيحه قريباً، ومن المؤكَّد أيضاً أنَّ هذا لم يكن خافياً على الباهليّ.

كما أنه يروي أخباراً كثيرة عن كعب الأحبار[٧]، العلّامة، الحَبْرُ، الذي كان يهوديّاً، فأسلَمَ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقدِمَ المدينة من اليمن في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجالس أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وهو من المعروفين برواياته عن التوراة، وتحديثه بما فيها من

(١) الذخائر والأعلاق، ص١٦٥.
(٢) الذخائر والأعلاق، ص١٨٠.
(٣) ص١٠٦.
(٤) ص١٥.
(٥) ص٤٢٢.
(٦) انظر: السيوطي، الدر المنثور، ج١، ص٣١١.
(٧) في الصفحات: ٢٣، ٣٣، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ١٧٨، ١٨٠، ٢٨٩، ٣٠٠، ٣١٥، ٣١٦، ٤٧١.

أخبار، قال عنه الذهبي: «فكان يحدّثهم – يقصد الصحابة – عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائبَ»[١].

وكما هو معروف، فإن الإسرائيليات تقسم وفقاً لعلماء المسلمين إلى ثلاثة أقسام: ما علمنا صحَّته، وما علمنا كذبه، وما هو مسكوت عنه، فلا نؤمن به ولا نكذبه[٢].

ولعلَّ الباهليَّ اطّلع على بعض كتب الفرس القديمة، كما يظهر من الكتاب، فقد قال: «ووُجد في بعض كتب الفرس...»[٣].

أهمية الكتاب:

ممن أفاد من الكتاب محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي المتوفى سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م، حيث ضمَّن كتابه (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وإعلام نبوّته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد) المعروف بالسيرة الشامية[٤] بعضَ ما وقع في كتابنا هذا، ما يدلُّ على أنه اطّلع عليه وأفاد منه.

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٨٩.

(٢) في هذا الموضوع انظر: أبو الحاج، المدخل لدراسة التفسير، ص١٥٧.

(٣) الذخائر والأعلاق، ص١٠٦.

(٤) انظر: الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج١، ص٢٨٦، ج٣، ص٢٩٠؛ الباهلي، الذخائر والأعلاق، ص٤١٥، ص٤٢١. وكان برهان الدين الحلبي (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) قد استوعب كتاب الصالحي في كتابه (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون) المعروف بالسيرة الحلبية.

وكان النويري (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) قد اطّلع على كتابه، وصرّح بالنقل عنه(١).

وكذلك محيي الدين القُرشي وهو المتوفى سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م، الذي رأى الكتاب وأخذ عنه، وذكر ذلك صراحةً، حيث قال في فصل (كنية النبيِّ عليه أفضل الصلاة والسلام): «أما كنيته بأبي الأرامل، فقد ذكر الإمام أبو عبد الله سلام بن عبد الله الباهلي الإشبيلي في كتاب (الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق) أن كنية النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة أبو الأرامل»(٢).

كما أن المَقَّري وهو المتوفى سنة ١٠٤١هـ/١٦٣١م، كان قد عرف الكتاب واطّلع عليه، وقد أورد بيتين من شعر الباهلي مُصرِّحاً بأنه نقلهما من كتابه هذا. وأردف ذلك بقوله إن والد الباهلي كان وزيراً للمعتمد بن عبّاد(٣).

السيرة النبوية عند الباهلي

جعل الباهلي الباب الخاص بسيرة النبيِّ صلى الله عليه وسلم آخر أبواب كتابه، وعلَّق على هذا بقوله: «هذا باب أخَّرته على استحقاقه التقديم، وأرجأته وهو الجدير بالتكريم والتعظيم»(٤)، وعلَّل ذلك برغبته أن يكون هذا الباب

(١) النويري، نهاية الأرب، ج١٦، ص١٣؛ وانظر: الباهلي، الذخائر والأعلاق، ص٤٢١.
(٢) القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص٣٢؛ وانظر: الباهلي، الذخائر والأعلاق، ص٤١٥.
(٣) المَقَّري، نفح الطيب، ج٤، ص٣٣٣؛ وانظر: الباهلي، الذخائر والأعلاق، ص٣١.
(٤) ص٤٠٨.

مسك الختام. وقدم له بمقدمة كُلِّية ذكر فيها أنه سيُجمل من سيرته: فضائله وشمائله ومفاخره ومآثره، ثم استدرك قائلاً: «وإن كانت أكثر من أن تُحصى، وأعظم من أن تُستقصى»[1].

ونراه يركز على حكمة النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأنه أعطيَ جوامع الكلم، ثم يسوق مُدلِّلاً على ذلك عدداً من أقواله في الحكمة، لأن حِكَمَه كما قال – وهو صادقٌ في ذلك–: «أكثر الحكم بياناً، وأوضحها برهاناً»، فأورد من أقواله صلى الله عليه وسلم: «الحكمة ضالَّة المؤمن»[2]، «الحكمة ضالَّة كل

(١) ص٤٠٩.

(٢) حديث: «الحكمة ضالّةُ المؤمن» وتمامُه: «فحيثُ وَجَدَها فهو أحقُّ بها». أخرجه بهذا اللفظ الترمذيُّ في جامعه (٢٦٨٧)، وابن ماجه في السنن (٤١٦٩) من طريق عبد الله بن نُمير، عن إبراهيم بن الفَضْل، عن سعيد المَقْبُريِّ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فذكره. وإسناده ضعيفٌ جدّاً لأجل إبراهيم بن الفَضْل: وهو المخزوميُّ، ضعَّفه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو زرعة الرازيُّ، وقال عنه أبو حاتم الرازيُّ: «ضعيف الحديث، منكر الحديث»، ومثل ذلك قال البخاريُّ والنسائيُّ كما في تهذيب الكمال، ج٢، ص١٦٦، وقال الترمذيُّ بإثره: «هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفُه من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المخزوميُّ يُضعَّف في الحديث من قِبَلِ حِفْظِه».

حكيم»[1]، «الحكمة يمانية»[2]، «نعمت الهدية من كلام الحكمة»[3]، «مَنْ

(١) أخرجه العُقيليُّ في الضعفاء، ج١، ص٦٠؛ وابن عديٍّ في الكامل في ضعفاء الرِّجال، ج١، ص٢٣١؛ والقُضاعي في مسند الشِّهاب (٥٢)؛ والبيهقيُّ في المدخل إلى السُّنن الكبرى (٤١٢)، من طريق عبد الله بن نُمير بالإسناد المذكور في الحديث السالف قبله إلى أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً. وهو بهذا اللفظ عند القضاعيِّ، ووقع عند الباقين بلفظ: «الكلمة الحكيمة ضالَّةُ الحكيم» وزادوا جميعاً: «حيث وَجَدَها فهو أحقُّ بها». وقال البيهقيُّ: «تفرَّد به إبراهيم بن الفَضْلِ، وليس بالقويِّ».

(٢) جزءٌ من حديث صحيح أخرجه البخاريُّ في صحيحه (٤٣٩٠)، ومسلم (٥٢) (٨٤) من حديث عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاكم أهلُ اليمنِ هُمْ أضعَفُ قلوباً وأرقُّ أفئدةً، الفقهُ يمانٍ، والحكمةُ يمانيةٌ». وهو عندهما من وجوهٍ أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه وبسياقاتٍ عديدة.

(٣) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزُّهد (١٣٨٦)؛ وهنّاد في الزُّهد (٥٢٩)؛ والقُضاعيُّ في مسند الشِّهاب (١٣١١)؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق، ج١٩، ص٢٨٩؛ وابن مفلح في الآداب الشرعية، ج١، ص١٨٤، من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسْلم، عن أبيه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «نعمت الهدية» وعند بعضهم: نِعْمَ الهديةُ – ونِعْمَ العطيّة – الكلمةُ من كلام الحكمة، يسمعُها الرَّجلُ المسلمُ، ثم يَنْطوي عليها حتى يُهْدِيَها لأخيه»، وهو مرسلٌ.

ورُوي نحوه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أخرجه تمّام في فوائده (٤٢٤)؛ والقضاعيُّ في مسند الشِّهاب (٣١٦)؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق، ج١٧، ص٦٢، ص٦٣، وفي إسناده عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشيُّ البالِسيُّ، وهو ضعيفٌ جدّاً، اتّهمه أحمد بن حنبل وأبو حاتم الرازي. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ج٥، ص٣٨٨ (١٨٠٦)؛ والمغني في الضُّعفاء للذهبي، ج٢ ص٣٩٨ (٣٧٤٢).

أخلص لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»[1]، «خشية الله رأس كل حكمة»[2].

ثم نراه يفرد بعد ذلك فصلاً كاملاً للحكم النبوية، انتقى فيه ستين حديثاً لا يربط بينها موضوع، فَضْلاً عن اشتمالها على مجموعة لا بأس بها. ممّن

(١) أخرجه رزين العبدريُّ كما في جامع الأصول لابن الأثير، ج١١، ص٥٥٦ (٩١٦٥)؛ والترغيب والترهيب للمنذريّ، ج١، ص٢٤ (١٣)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال المنذريُّ بعد أن عزاه لرزين: «ولم أرَهُ في شيءٍ من الأصول التي جمعَها، ولم أقف له على إسناد صحيح ولا حسنٍ، إنما ذُكر في كتب الضُّعفاء كالكامل وغيره، لكن رواه الحسين بن الحسن المروزيُّ في زوائده في كتاب الزُّهد لعبد الله بن المبارك، فقال: حدّثنا أبو معاوية، أنبأنا حجّاج، عن مكحول، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ فذكره مرسلاً. وكذا رواه أبو الشيخ ابن حبّان وغيرُه عن مكحول مرسلاً، والله أعلم». وهو في الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي، ج٥، ص٣٠٧، من طريق الحسن البصريّ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً. ثم قال: «وهذا متنُه منكر». وذكره ابن الجوزيّ في كتاب (الموضوعات)، ج٣، ص١٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في الورع (١١)؛ وأبو نُعيم في حلية الأولياء، ج٢، ص٣٨٦؛ والقُضاعيُّ في مسند الشّهاب (٤١)؛ وابن الجوزيِّ في ذمِّ الهوى، ص٥٩٥-٥٩٦ من طريق حكامة بنت عثمان بن دينار، عن أبيها، عن مالك بن دينار، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «خشيةُ اللهِ رأسُ كلِّ حكمة، والوَرَعُ سيّدُ العمل، ومَنْ لم يكن له وَرَعٌ يَحْجُرُه عن معصية الله عزَّ وجلَّ إذا خَلَا بها، لم يَعْبَأ اللهُ بسائر عملِه شيئاً»، وهو حديثٌ موضوع، فإنّ عثمان بن دينار، قال عنه العقيليُّ في ضُعفائه، ج٣، ص٢٠٠: «أخو مالك بن دينار، تروي عنه حكامة ابنتُه أحاديث أباطيل، ليس لها أصلٌ» وقال: «أحاديثُ حكامة تُشبه حديثَ القُصّاص، ليس لها أصولٌ». وقال الذهبيُّ في المغني في الضعفاء ، ج٢، ص٤٢٥ (٤٠١٨): «عثمان بن دينار أخو مالك ووالد حَكّامة: لا شيء، والخبرُ كذبٌ».

يدخل قسمٌ كبير منه في حكم الضَّعيف والموضوع، وقد كان بإمكانه أن يضربَ صفحاً عنها، فيستغني عنها بما هو ثابتٌ وصحيح، وهو كثيرٌ، ولكن يظهر أن سبيله في ذلك كان الجَمْعَ لا الاستقصاءَ والتمحيصَ، ممّا يدلُّ على أنه ليس من أهل هذه الصَّنعة، حالُه في ذلك حال الكثيرين من الأخباريِّين، إلا أنه يمكن أن يقال: إن ما صحَّ منها يُفصِحُ عن حكمة النبيِّ صلى الله عليه وسلم التي آتاه الله تعالى، ولقد كانت هذه غاية الباهليِّ، وحَسْبُك بها من غاية.

ثم كتب فصولاً قصاراً بيَّن فيها: مولد النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأسماءه، وفضائله، وساق شيئاً من أخبار والديه(١).

ثم أورد بعد ذلك الأخبار الدالّة على تصديق نبوَّته صلى الله عليه وسلم قبل مولده وقبل مبعثه، وفيها خبرُ وفْدِ قريش الذاهب إلى سيف بن ذي يزن في صنعاء، حيث أفضى الملك إلى عبد المطلب جدِّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم سرّاً، وصفه الملك بأنه «في الكتاب المكنون والعلم المخزون»، وطلب منه عدم نشر هذا السرِّ حتى يأذن الله ويبعث النبيَّ صلى الله عليه وسلم. وهذا السِّرُّ يدور حول ولادة النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وعلامات نبوَّتِه، وبعضِ أعماله في محاربة الشرك. وأوصاه به(٢). ثم ساق بعد ذلك أخباراً عن تاريخ

---

(١) ص٤١٥.

(٢) ص٤١٦. وهذا الخبرُ يُروى عن ابن عباس رضي الله عنهما من قوله مطوّلاً، أخرجه الأزرقيُّ في أخبار مكة، ج٧، ص١٩٠؛ والخرائطيُّ في هواتف الجنّان، ج١، ص٦٦؛ وأبو نعيم الأصبهانيُّ في دلائل النُّبوة (٥٠)؛ والبيهقيُّ في دلائل النُّبوة، ج٢، ص٩؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق، ج٣، ص٤٤١، جميعهم من طريق محمد بن السائب الكلبيِّ، عن أبي صالح بإذام مولى أُمِّ هانئ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. وبالرّغم من ضعف إسناده لأجل محمد بن السائب الكلبيِّ، إلّا أنه لا يكاد يخلو مصنَّفٌ ممّن اعتنى بسيرة النبيِّ صلى الله عليه وسلم من ذكره، على ما نراه عند أبي سعد عبد الملك بن محمد=

الكعبة، وسبب بنائها، وبعض فضائلها، وتفصيلات أخرى عنها[1].

ولقد اهتم الباهليُّ بمقدِّمات مبعثه الشريف وتنبُّؤات بعض المتنبِّئين كزيد بن عمرو بن نُفيل أحد متحنِّفي العرب[2]، والكاهن سُطيح الغسّاني[3]، وربيعة بن نصر اللَّخْمي ملك اليمن[4]. ولم يقتصر بذكر ذلك وأثره على العرب، وإنما أورد أيضاً أثر خبر مولد النبي صلى الله عليه وسلم على الفُرس أيضاً، فساق في ذلك رواية تقول: «لما كان ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجّ إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخَمَدَتْ نار الفرس، وكانت لم

=النيسابوري الخركوشيّ في شرف المصطفى، ج١، ص١٨٨؛ ابن كثير في البداية والنهاية ج٣، ص٤٥٤-٥٥٩؛ وفي السِّيرة النَّبوية له ج١، ص٣٣٤-٣٣٨؛ والسيوطيّ في الخصائص الكبرى، ج١، ص١٩٣؛ والدياربكريّ في تاريخ الخميس في أحوال أنفس النَّفيس، ج١، ص٢٣٩؛ الحلبيّ في السِّيرة الحلبية المسمّى إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ج١، ص١٦٦؛ وعند غيرهم. وبمثل ما رواه أبو صالح بإذام عن ابن عباس رضي الله عنهما، رواه عنه أيضاً عبدُ الله بن ميمون بن مِهْران كما عند محمد بن حبيب بن أميّة البغداديّ في المُنمَّق في أخبار قريش، ص٤٢٧. وانظر: نشوان الحميري، خلاصة السير، ص١٥٣.

(١) ص٤٢٢.

(٢) ص٤٢٤. وعن زيد بن عمرو، انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٢٤؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ص١٥٣؛ الحلبي، إنسان العيون، ج١، ص١٨٠.

(٣) ص٤٢٦. وعن سطيح، انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٣٠.

(٤) ص٤٢٩. وعن ربيعة بن نصر ورؤياه، انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٥؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٥٤؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ص١٤.

تُخمد ألف عام، وغاضت بحيرة ساوة، ورأى الموبذان[١] في النوم إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً[٢] قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها»[٣].

ثم أفرد فصلاً في ذكر ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشام في تجارة السيدة خديجة، وبعض الأخبار عن نسطورا الراهب النصراني في بُصرى، وبَوْحِه لميسرةَ غلامِ السيِّدةِ خديجةَ والمصاحب للنبي صلى الله عليه وسلم بنبوته، وعن تعامله التجاري في أسواق الشام، ثم رجوعه إلى مكة وزواجه بها[٤].

---

(١) المُوبَذان للفُرس أو المجوس هو كقاضي القُضاة عند المسلمين. انظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٢١، ولسان العرب (موبذ).

(٢) قوله: «إبلاً صعاباً تَقُود خيلاً عراباً» الإبل الصعاب: هي التي لم تُركب ولم يمسَّها حَبْلٌ حتى صارت صَعْباً. يعني: لم تُذلَّل. والخَيْل العِراب: أي العربية، منسوبة إلى العرب، وهي خلاف البخاتي والبَراذين. انظر: لسان العرب والصحاح، (عرب) و(صعب).

(٣) وهذا الخبر رواه ابن جرير الطبري في تاريخه، ج٢، ص١٦٦؛ والخرائطيُّ في هواتف الجنّان، ج١، ص٥٦-٥٧؛ وأبو نُعيم الأصبهاني في دلائل النُّبوة (٨٢)؛ والبيهقيُّ في دلائل النُّبوَّة، ج١، ص١٢٦؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق، ج٣٧، ص٣٦١، جميعهم من طريق مخزوم بن هانئ المخزوميِّ، عن أبيه، به. وانظر: عيون الأثر في فنون المغازي والسِّير لابن سيِّد الناس، ج١، ص٣٥؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي، ج١، ص٤٢-٤٣؛ والسيرة النبوية لابن كثير، ج١، ص٢١٥، ص٢١٧؛ وفتح الباري لابن حجر ج٦، ص٥٨٤.

(٤) ص٤٣١. وانظر: السِّيرة النبوية، ج١، ص١٨٧؛ ودلائل النبوة لأبي نُعيم، ج١، ص١٧٢؛ والروض الأنف للسهيلي، ج٢، ص١٥٢؛ والحلبي، إنسان العيون، ج١، ص١٧٧، ص١٩٣، ص٢٦٩.

بعد ذلك وَصَل إلى ذكر قصّة مبعثه ونبوته صلى الله عليه وسلم، وأورد ما فيهما من أخبار وروايات وحديث شريف[١]. وقد أفرد مساحة لا بأس بها في ذكر قصذة هجرة المسلمين الأوائل إلى الحبشة، ودخولهم على ملكها النجاشي (أصحمة بن أبجر)، وقصة جلوسه على عرش الحبشة، وإسلامه، وبعض الروايات في ذلك[٢].

وأورد خبر وفد عبد القيس الذي وفد على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وقد سُرّ بهم، وسألهم عن قُس بن ساعدة الإيادي الذي تحنف في الجاهلية ونبذ عبادة الأصنام، ثم ساق جملةً من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه[٣].

وكذلك أورد خبر أكثم بن صيفي زعيم تميم وأحد حكماء العرب وخطبائهم، وما أرسله إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الإسلام، وردَّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عليه وقصّه إيمانه ودعوته تميماً قومَه إلى الإسلام[٤].

ثم نراه بعد ذلك يسوق أربعة أخبار فيما يسميه العرب هاتف السماء، كأدلة دامغة على صِدْقِ نبوَّة النبيِّ محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه.

---

(١) ص٤٣٤.

(٢) ص٤٤٠. وعن النجاشي وإسلامه وتحقيق اسمه، انظر: السيرة النبوية لابن هشام، ج١، ص٣٤٠؛ السهيلي، الروض الأنف، ج٣، ص١٥٥؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢، ص٣٣٠؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ص٢٩.

(٣) ص٤٤٥. وعن قس، انظر: البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص١٠١؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، ص٨٣.

(٤) ص٤٥٢؛ وانظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج١، ص١٤٦، ص٣٧٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص١٣٤.

وهذه الأخبار الأربعة على لسان: أبي هريرة، ورجل من جُهينة، وأبي الأشعث أحمد بن المقدام، والعباس بن مرداس[١].

ثم إن وُقُوفَه عند قصَّة أويس القرني التابعي اليمني، الذي أدرك زمن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ولم يقابله، ومع ذلك فقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم بإيمانه وصلاحه وأثنى عليه[٢]، وقد كان ذلك من الباهليِّ لَيَدُلُّ على أنه كان عنده نوعُ إحاطةٍ لجوانب هذه السِّيرة الشريفة في الزمان والمكان؛ على ما سيأتي بيانه عند الحديث على أهمِّ ملامح منهجه.

ثم ينتقل بعد ذلك للحديث عن ما كان يُمثِّله خُلق النبيِّ صلى الله عليه وسلم من تجسيدٍ لما اشتمل عليه القرآنُ الكريم من المعاني والقيم والأخلاق السامية قلباً وقالباً، فلا نراه يَغْفُل عن إفراد مساحة لا بأس بها تتناول هذا الانب لِما له من أهمية؛ فنراه يُورد بعض النتف عن مآثر النبي صلى الله عليه وسلم، وهي دعاؤه لبعض الأعراب بالاستسقاء، ودعاؤه لعمه أبي طالب بالشفاء[٣].

ثم يعود في خاتمة تناوله لهذه السيرة، فنراه يُسهب في الحديث عن يوم وفاة النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فيستوعب كلَّ ما مرَّ فيه، من خلال إيراده للروايات التي تحكي هذه الحادثة بما اشتملت عليه من تفصيلات واختلافات في يومي: الوفاة والدفن[٤]. وبهذا تنتهي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ص٤٥٤.

(٢) ص٤٥٦. وعن أويس، انظر: البيهقي، دلائل النبوة، ج٦، ص٣٧٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج١، ص١٧٩.

(٣) ص٤٦٠.

(٤) ص٤٦٥.

ويُتَمِّم هذا الباب بالوقوف عند حادثة وفاة كلٍّ من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب[١]، وفضل الصلاة على النبي[٢]، وبعض الحديث عن الخلفاء بعده[٣].مضمِّناً ذلك عدداً من القصائد التي تناولت رثاء النبي صلى الله عليه وسلم مَعْزُوّةً لبعض الصحابة الشعراء، وله نفسه[٤].

أبرز ملامح منهج الباهلي في السيرة النبوية:

أولاً: يلاحظ – ابتداء – أن الباهلي تجاوز سيرة النبيِّ صلى الله عليه وسلم الخاصة بالدعوة، وما اتَّبعه من سبل إقناع، والأحداث الأولى التي شهدتها البعثة النبوية، والهجرة إلى يثرب وما نتج عنها من بناء المسجد، وكتابة الصحيفة، واستقبال الوفود، وجهود بناء الدولة وأخبار الغزوات، فأغفل ذِكْرَ جميعِ ذلك ولم يخصِّص له أيَّ مساحةٍ تُذْكَر، بل نراه ينتقل سريعاً من الحديث عن أخبار مبعثه صلى الله عليه وسلم إلى الحديث عن خبر وفاته. في حين نلاحظ تركيزه وإسهابه في الكلام على دلائل نبوَّته، ولعلّ هذا من وجهة نظرِه أكثر أهميّةً ممّا تجاوز الحديث عنه. ولهذا ساق في سبيل ذلك عدة دلائل كما مرّ بنا عند استعراض مادته في كتابة السيرة. وقد استند في ذلك على طائفة من الروايات المشتملة على ذكر تنبّؤات عدد من أهل الكتاب والمتألّهين (المتحنّفين)، وعلى الهاتف العلوي الذي هو ليس من البشر، وإنما من السماء،

(١) ص٤٧٠.
(٢) ص٤٧١.
(٣) ص٤٧٤.
(٤) ص٤٧٥.

فالهاتف – كما في المعاجم[١] – هو الصوت القوي الذي تسمعه ولا تبصر صاحبه. وهو بذلك يخاطب طبيعة النفس البشرية التي تنزع إلى تصديق الغيبيات والخوارق وتستقر في وجدانهم كدليل ثابت، فقد جُبلت النفس الإنسانية على حُبِّ ذلك.

ثانياً: نلاحظ أن الباهلي تحرَّر من سلسلة السند في الروايات التاريخية التي تشكِّل الفيصل في صحتها وعَدَمِه وفق قواعد وأحكام علم الحديث، فقد تساهل في ذلك إلى حد أنه يعزو الرواية لراويها الأول فقط، وهم – بطبيعة الحال – من الصحابة، أو التابعين إن كانت الرواية مرسلة، دون الاهتمام بسلسلة الرواة الذين حفظوا أو نقَلُوا تلك الروايات، كقوله: «قال عقبة بن عامر (الجهني): خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك فلمّا نزلناها وأصبح عليه السلام بها، جمع الناس فحمد الله»[٢]، وقوله: «عن النعمان بن بشير قال: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم...»[٣]. أو عن بعض التابعين: كقوله: «قال عروة بن الزبير: لما وصفت خديجة...»، وقوله:

---

(١) انظر على سبيل المثال: ابن منظور، لسان العرب (هتف)؛ الزبيدي، تاج العروس (هـ ت ف).

(٢) ص٤١٣، وحديث عقبة بن عامر الجهنيُّ رضي الله عنه أخرجه مطوّلاً أبو ذرّ الهرويُّ في فوائده (٥)، والبيهقيُّ في دلائل النبوة، ج٥، ص٢٤١؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق، ج٥١، ص٢٤٠؛ وابن حجر العسقلاني في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس (٦٦١) من طريق عبد الله بن مصعب بن منظور بن جميل بن سِنان، عن أبيه، عن عقبة بن عامر. ولمّا أورده ابن كثير في البداية والنهاية ج٥، ص١٣، وعزاه للبيهقيّ قال: «وهذا حديثٌ غريبٌ، وفيه نكارة، وفي إسناده ضعفٌ»، وبهذا يتبيّن قيمة ما أشرتُ إليه في هذا الجانب.

(٣) ص٤٧٥.

«روى هشام بن عروة عن عائشة...»[1]. وينسحب هذا على كل الأحاديث النبوية التي أوردها.

وبناءً على ما سَبَق، فإنّ هذا المنهج جعَلَه لا يدقِّق في درجة صحة الأحاديث التي يوردها، وإنما شأنُه في ذلك أنه يورد الحديث أيّاً كانت درجة صحَّته أو ضعْفِه ليضعه في الباب المناسب له من أبواب الكتاب، لكن هذا يقل في الباب الخاص بالسيرة النبوية بالذات، فقد اشتمل على مجموعةٍ من الأحاديث الصحيحة التي جاءت وفق شروط المحدّثين ومعاييرهم، فمنها ما هو صحيح، ومنها ما هو حسنٌ، كالحديث: «خلق الله الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فِرَقاً فجعلني في خير فِرْقَه، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيت»[2].

---

(١) ص٤٣٧.

(٢) ص٤٠٨، أخرجه أحمد في المسند ج٣، ص٣٠٧ (١٧٨٨)؛ والترمذي في الجامع (٣٥٢٣)؛ والفسوي في المعرفة والتاريخ ج١، ص٤٩٧؛ وأبو القاسم البغويُّ في معجم الصحابة، ج٥، ص٣٠٧ (٢١٣٥)، وأبو طاهر المخلِّص في المخلّصيات، ج٣، ص١٣٩ (٢١٧٠)؛ والبيهقي في دلائل النبوة، ج١، ص١٦٩، ١٧٠ من طريق سفيان الثوريِّ؛ عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن المطّلب بن أبي وداعة، عن العبّاس بن عبد المطلب، رضي الله عنه، به. وهو حديثٌ حسنٌ، وهذا إسنادٌ ضعيفٌ لأجل يزيد بن أبي زياد: وهو الهاشميُّ، فهو ضعيف، وحديثه حسنٌ في المتابعات والشواهد، ولهذا قال الترمذيُّ: «حديثٌ حسنٌ».

ويشهد له ما رواه مسلمٌ في صحيحه (٢٢٧٦)؛ والترمذي (٣٦٠٥) من حديث وائلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله اصطفى كنانة من وَلَدِ إسماعيلَ، واصطفى قريشاً من كِنانةَ، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

وكذلك الحديث الذي أورده بلفظ: «والذي بعثني بالحق لئن أصبحتُم وُضَعاءَ لَتَشْرُفُنّ، ولئن أصبحتم أذلاء لتعزُّنّ حتى تصيروا نجوماً يُهتدى بالواحد منكم، والذي بعثني بالحق لتنموُنّ نُمُوّ السحاب، بَرَق فأرعد فأمطر فأخرجت الأرض زهرتها لزمان بهجتها، تزوّدوا بالتقوى، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»(١).

فهو من الأحاديث التي لم أقف عليها في أيٍّ من دواوين السُّنة، إلّا أنه يُروى في بعض كتب الأدب مثل نثر الدُّر في المحاضرات لمنصور بن الحسين الآبي(٢)، والمقتطف من أزاهر الطُّرف لأبي الحسن علي بن موسى المغربي الأندلسي(٣)، دون عزوٍ أو إسناد.

وحديث: «بُعث النبيُّ صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين»(٤). وهو ضعيف جدّاً.

---

(١) ص٤١٣.

(٢) ج١، ص١٨٠.

(٣) ص٧٨.

(٤) ص٤٣٤، أخرجه الترمذيُّ في جامعه (٣٧٢٨)، وفي العلل الكبير (٧٠٠)، وأبو يعلى في مسنده، ج٧، ص٢١٣ (٤٢٠٨)؛ وابن الأعرابيِّ في معجمه (١٩٩٩)؛ والحاكم في المستدرك، ج٣، ص١١٢، من طريق عليِّ بن عابس، عن مسلم المُلائيِّ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «بُعث النبيُّ صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، وصلّى وعليٌّ يومَ الثلاثاء»، وعند بعضهم بلفظ: «استُنبئ» بدل «بُعث»، قال الترمذيُّ في علله الكبير: «سألتُ محمّداً (يعني البخاريَّ صاحب الصحيح) عن هذا الحديث، فقال: عليُّ بن عابس مُقاربُ الحديث، ومسلمٌ الأعور (يعني المُلائيَّ) ضعيفٌ، ذاهبُ الحديث».

وحديث: «مَن صلّى عليّ عند قبري سمعتُه، ومَن صلّى عليّ نائياً بُلِّغْتُه»[1]. وحديث «مَن صلّى عليّ في يوم جمعةٍ مائة مرةٍ غُفر له ذنوب ثمانين سنة»[2].

ومن الراجح عندي أن الباهلي أخذ كثيراً من الأحاديث التي أثبتها في كتابه من كتاب (شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية) لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م، وقد جمع القضاعي في كتابه ما سمعه من حديث متعلق بمباحث الأخلاق من الحكمة في الوصايا والآداب والمواعظ والأمثال، وقال ما

(١) ص٤٧٢، أخرجه العُقيليُّ في الضعفاء ج٤، ص١٣٦، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن إسماعيل البغدادي المشهور بابن سمعُون الواعظ في أماليه (٢٥٥)، والبيهقيُّ في شعب الإيمان، ج٢، ص٢١٥ (١٥٨٣)؛ من طريق محمد بن مروان السُّدِّيِّ، عن سليمان بن مِهْران الأعمش، عن أبي صالح ذكوان السَّمّان، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم. وهو حديثٌ موضوعٌ، محمد بن مروان السُّديُّ، صاحبُ الكلبيِّ متروك الحديث، قال الذهبي في المغني في الضعفاء، ج٢، ص٦٣١ (٥٩٦٦): «تركوه واتُّهم»؛ ولهذا قال العقيلي بإثر هذا الحديث: «لا أصل له من حديث الأعمش، وليس بمحفوظٍ، ولا يُتابعه (يعني يتابع محمد بن مروان السُّدي) إلا مَنْ هو دُونَهُ». وانظر: الموضوعات لابن الجوزي، ج١، ص٣٠٠.

(٢) ص٤٧٢، أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (٢٢) من طريق حجّاج بن سنان، عن عليّ بن زيد بن جُدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وإسناده واهٍ جدّاً، حجّاج بن سنان متروك الحديث، وشيخُه علي بن زيد بن جُدعان ضعيف. وأورده ابن حجر في لسان الميزان، ج٢، ص٥٦٢، ٥٦٣ (٢١٥٠)؛ في ترجمة حجّاج بن سنان واستنكره. ويُروى من وجوهٍ أخرى ضعيفة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

نصُّه: «جمعت كتابي هذا مما سمعته من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف كلمة من الحكمة في الوصايا والآداب والمواعظ والأمثال، وجعلتها مسرودةً يتلو بعضها بعضاً، محذوفة الأسانيد، مبوّبة أبواباً على حسب تقارب الألفاظ»(١). وقد اشتمل على كثير من الأحاديث الضعيفة المرويّة دون أسانيد كما ذكر(٢).

وقد حظيَ كتاب القضاعيِّ بعدة شروح وروايات وإجازات وسماعات ومستدركات، لعل أولها (ضوء الشهاب في شرح الشهاب) لفضل الله بن علي الراوندي (ت٥١٩هـ/١١٢٥م)، ومنها: (روح الأحباب وروح الألباب في شرح الشهاب) لأبي الفتوح الحسين بن علي بن محمد الخزاعي (ت٥٥٠هـ/١١٥٥م)، وكتاب (ضياء الشهاب في شرح الشهاب) لأبي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م).

يبدو لي أن نسخة من كتاب القضاعي كانت بين يدي الباهليِّ حين صنف كتابه هذا، وأنه أراد بوضع كتابه هذا أن يجعله ذيلاً أو مستدركاً على كتاب القضاعي؛ فمن خلال المقارنة والمعارضة بين الكتابين يتَّضح هذا الرأي بجلاء.

---

(١) انظر مقدمته.

(٢) وقد وَصَل أسانيد الأحاديث التي وضعها في كتاب (الشهاب) في كتاب آخر أسماه (مسند الشهاب). فقال في مقدمة مسنده ج١، ص٣٥: «هذا كتابٌ جمعتُ في أسانيده ما تضمَّنَهُ كتابُ الشِّهابِ من الأمثال والمواعظ والآداب، فمَن أراد المتونَ مسرودةً مجرَّدةً نَظَرها هناك، ومَنْ أراد مطالعة أسانيدها نَظَرها في هذا الكتاب». وقد تعقَّب أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م) ما في الكتاب من مسائل تخص الضعف، وجمعها في رسالةٍ أسماها (الدر الملتقط في بيان الغلط). وهي مطبوعة.

ولعل في هذا المثال الواحد من أمثلة كثيرة دليلاً على ذلك. أورد الباهلي: «الصدق طمأنينة، والكذب ريبة»[١]. وهو لفظ القضاعي[٢].

ثالثاً: كما يتضح من الكتاب أن الباهليَّ لم يكن يتورَّع عن تدوين أحاديث من ذاكرته، دون الرجوع إلى نصوصها في المصادر الأصلية المعتمدة؛ فيذكرها بمعناها لا بنصها، كما في الحديث الذي أورده في الباب الخاص بـ(اكتساب العلم وفضائله واجتناب الجهل وحامله)، وهو: «مَن تعلم العلم ليباهي به السُّفهاء ويماري به العلماء دخل النار»[٣]، فجعل العلماء في موضع السفهاء. والحديث المروي هو: «مَن طلب العلم ليُجاري به العلماء، أو

---

(١) ص٢١٥.

(٢) مسند الشهاب (٢٧٥). وأخرجه أيضاً أحمد في المسند، ج٣، ص٢٤٨، ٢٤٩ (١٧٢٣)؛ والترمذيُّ (٢٥١٨)، والبزّار في مسنده، ج٤، ص١٧٥ (١٣٣٦)، وأبو يعلى في مسنده ج١٢، ص١٣٢ (٦٧٦٢)، والطحاويُّ في شرح معاني الآثار، ج٥، ص٣٨٨، ٣٨٩ (٢١٤٠)؛ وأبو الشيخ في أمثال الحديث (٣٩)، جميعهم من طريق شعبة بن الحجّاج، عن بُرَيد بن أبي مريم، عن أبي الحَوْراء السَّعْديِّ، عن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، عن أبيه. وسياقُهم أطول من سياق القضاعيِّ، حيث اقتصر فيه الأول على ذكر الموعظة. وهو حديث صحيحٌ.

(٣) ص٥٣، أخرجه بهذا اللفظ الترمذيُّ (٢٦٥٤) من طريق إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه رضي الله عنه، مرفوعاً. وقال الترمذيُّ: «هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلّا من هذا الوجه، وإسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذاك القويِّ عندهم، تُكلِّم به من قِبَل حِفْظِه.

ويُروى من وجوه أخرى ضعيفة من حديث ابن عمر عند ابن ماجة (٢٥٣)، ومن حديث جابر بن عبد الله عنده (٢٥٤)، ومن حديث حذيفة بن اليمان عنده أيضاً (٢٥٩)، ومن حديث أبي هريرة عنده (٢٦٠)، فيتقوّى بهذه الشواهد وغيرها.

لِيُماري به السفهاء أو يَصْرِفَ به وُجُوهَ النّاسِ إليه، أدخَلَه الله النار»، أو: «مَن تعلَّم العلمَ ليباهي به العلماء، ويماري به السفهاء فهو في النار»[١].

أو يختلط عليه الأمر فيضع لفظاً بدل آخر، كما في (الشيطان) و(إبليس) في الحديث الذي ذكره في باب (في استصحاب الطاعة بكمالها واستجناب المعاصي ومآلها)، حيث قال: «وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: النظرة سهم مسموم من سهام الشيطان، فمن تركها مخافة الله تعالى، أعقبه عليها إيماناً يجد طعمه في قلبه»[٢]. ونص الحديث على وجهه الصحيح كما في كتب الحديث هو: «إنّ النَّظْرةَ سهمٌ من سهام إبليسَ مسمومٌ، مَنْ تَركهَا من مخافتي أبْدلتُه إيماناً يجد حلاوَتُه في قلبه»[٣]. وكذلك الحديث الذي ذكره بلفظ: «اطلبوا العلم قبل أن يُرفع، ورفعُه ذهاب أهله، فإن أحدكم لا يدري متى يحتاج إليه، أو متى يحتاج إلى ما عنده»[٤]. وهو لفظ لم أستطع الوصول إليه فيما اطلعت عليه من مصادر على كثرتها، بل وجدت: «يا أيها الناس، خذوا العلم قبل أن

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في المعجم الكبير، ج٢٣، ص٢٨٤ (٦١٩) من طريق محمد بن عبد الملك بن مروان، عن أبيه، عن أمّ سلمة، عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهو عند ابن ماجه (٢٦٠) بنحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ص٩٢.

(٣) أخرجه الخرائطيُّ في اعتلال القلوب (٢٧٣)، والحاكم في المستدرك، ج٤، ص٤١٣، ٤١٤؛ والقُضاعيُّ في مسند الشِّهاب (٢٩٢) من طريق إسحاق بن عبد الواحد، عن هُشيم بن بشير، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن محارب بن دِثار، عن صِلَةَ بن زُفَر، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، مرفوعاً إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم. وقال الحاكم: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يُخرِّجاه» وتعقَّبه الذهبيُّ بقوله: «إسحاقُ واهٍ؛ وعبد الرحمن هو الواسطيُّ ضعَّفوه».

(٤) ص٥٣.

يُقبض، وقبل أن يُرفع العلم»، الحديثَ[١]، ووجدت في الصحيحين[٢]: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالماً اتخذ الناس رؤساء جُهّالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلُّوا وأضلُّوا».

رابعاً: وممّا يؤخذ على الباهليِّ في هذا الجانب أيضاً أنه قد يُلفِّقُ بين بعض ألفاظ الأحاديث الواردة في روايتين أو أكثر فيجعلهما في سياق حديثٍ واحدٍ، وربّما نَزَع مفردةً من موضعها فيجعلها في موضع آخر، ولا يخفى ما في هذا من أثر سلبيٍّ ينعكس على معنى الحديث. وهو أشنَعُ من التحريف والتصحيف، مثال ذلك ما أورده بلفظ: «مَنْ تَركَ المِراءَ وهو مُبطِلٌ بُنِيَ له بيتٌ في رَبَض الجنَّة، ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة»[٣]. ورواية الحديث على وجهه الصحيح كما عند الترمذيِّ هو: «مَنْ تَرك الكذبَ وهو باطلٌ بُنِيَ له في رَبَضِ الجنَّةِ، ومن ترك المراء وهو مُحِقٌّ بُنِي له في وَسَطِها، ومن حَسَّن خُلُقَهُ بُنِيَ له في أعلاها»[٤]. حيث جَعَل ثوابَ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، ج٣٦، ص٦٢١ (٢٢٢٩٠)؛ وابن ماجه في السنن (٢٢٨)، من طريق عليّ بن يزيد، عن القاسم مولى بني يزيد، عن أبي أُمامة الباهليّ رضي الله عنه لأجل علي بن يزيد: وهو الألهانيّ، فهو ضعيفٌ كما في تقريب التهذيب (٤٨١٧)، وما بعده يُغني عنه.

(٢) صحيح البخاري (١٠٠)، وصحيح مسلم (٢٦٧٣) من حديث هشام بن عروة، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) ص٥٥.

(٤) في جامعه (١٩٩٣) من حديث سلمة بن وَرْدان، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وحسَّنه.

من حسّن خُلُقَهُ وهو البيت في أعلى الجنّة كما في الحديث لِمَن تَرَك المـــراءَ وهو مُحِقٌّ، وهذا تصرُّفٌ في معاني وألفاظ الحديث على وجهٍ غيرِ محمودٍ.

وللحديث روايةٌ أخرى بلفظ: «أنا زعيمٌ ببيتٍ في رَبَضِ الجنَّة لمن تـــرك المِراءَ وإن كان محقّاً، وببيت في وَسَط الجنّة لمن تَـــركَ الكـــذبَ وإن كـــان مازحاً، وببيتٍ في أعلى الجنّةِ لمن حسَّن خُلُقَهَ»(١).

وكذلك الحديث الذي أورده بلفظ: «المعروف كاسمه، وأول ما يدخل الجنة المعروف وأهله»(٢)، فهو جمع لحديثين اثنين، هما:

- «المعروف معروف كاسمه»(٣).
- «أول من يدخل الجنة أهلُ المعروف»(٤).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه بإسنادٍ حسن (٤٨٠٠) مـــن حـــديث ســـليمان بـــن حبيـــب المحاربيِّ، عن أبي أمامة الباهليِّ رضي الله عنه، مرفوعاً إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم.

(٢) ص٢٣٣.

(٣) أخرجه أبو عليٍّ البَزّار الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان في كتابه مشـــيخة ابـــن شاذان الصُّغرى (٦٧) من طريق محمد بن إسماعيل بن جعفر، عن محمـــد بـــن شـــهاب الزُّهريّ مرسلاً، وتمامه: «وأهلُ المعروف في الدُّنيا، أهلُ المعروف في الآخرة». وأورده المتَّقي الهنديّ فـــي كنـــز العمّـــال، ج٦، ص٤٤١ (١٦٤٤)، وج٦، ص٥٨٤ (١٧٠١٤)، وعزاه لابن النّجار عن ابن شهاب مرسلاً.

(٤) أخرجه بهذا اللفظ أبو الشيخ كما في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس لابن حجـــر (٢١) من طريق الحجّاج بن أرطاة، عن عبد الله بن عُبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوّلُ مَنْ يدخُل الجنّة أهـــلُ المعـــروف، وكلُّ معروفٍ صَدَقةٌ»، والحجّاج بن أرطاه صدوقٌ حسنُ الحديث، ولكن تُضعَّف روايته إذا لم يُصرِّح بالتحديث كما هنا.

ورواه الطبرانيُّ في المعجم الأوسط، ج٦، ص١٦٣ (٦٠٨٦) من طريق عُبيد الله بن الوليد الوُصافيِّ، عن محمد بن عليّ بن الحسين، عن أمِّ سلمة رضي الله عنها، عن النبيِّ صلى=

لكن الأحاديث التي أوردها بشتّى أصنافها، والتي اعتمدها – وهي كثيرةٌ ناهزت السبعَ مئةٍ وأربعين حديثاً – كانت حسنة الهدف، صحيحة المعنى وإن اعترى بعض أسانيد جزءٍ منها الضَّعف، إلّا أنّ جُلَّها لم يكن في باب الأحكام والعقائد، وإنما جاءت في سياق السِّير وفضائل الأعمال، وهذا ممّا تساهل العلماء فيه فقَبِلُوه واعتمدوه ما لم يُعارض ما هو أصحُّ منه. وقد وظَّفها الباهلي توظيفاً سليماً من خلال نظمها في أبواب كتابه المختلفة، وفقاً للمعنى المراد.

وهذا يدعونا للعودة إلى الجدلية القائمة بين علماء الحديث فيما يتصل بموضوع العقل والنقل، حيث نشأت مدرستان في توثيق الحديث:

إحداهما: تهتمُّ بالسند، فإذا ثبتت صحة سلسلة السند، ثَبَت صحة الحديث؛ فوُصفت بأنها ترجِّح النقل على العقل، وتأخذ متون الحديث على أنها مسلَّمات ثابتة. وقد يبدو أن نقد الإسناد كاف في التثبُّت من صحة الرواية، إذ إن رواية الثقة عن الثقة من أول الإسناد إلى آخره مع خُلُوِّه من العلَّة والشُّذوذ تعني صحَّة ما يرويه هؤلاء الرواة، وهو ما عرف بعلم الجرح والتعديل(١).

أما المدرسة الأخرى فتعطي للمتن أهمية كبيرة، وتناقش ما فيه من مادة، وتعارضها بالقرآن والسُّنة، ولا تعتمده حديثاً نبويّاً إلا إذا اجتاز توافقاً مع

=الله عليه وسلم في سياق حديث آخر، وفي آخره: «وأوّل مَنْ يدخُل الجنّة أهلُ المعروف»، وعبيد الله بن الوليد الوُصافيُّ ضعَّفه غيرُ واحد من أهل العلم كما في تهذيب الكمال، ج١٩، ص١٧٥؛ وهو عنده في المعجم الكبير، ج٨، ص٢٦١ (٨٠١٥) بإسناد ضعيف جدّاً، من حديث أبي أمامة الباهليِّ رضي الله عنه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٧، ص٢٦٣: «وفيه مَنْ لم أعرفه». وينظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني، ج٢، ص٢٥.

(١) انظر: إدلبي، منهج نقد المتن، ص٣٧.

مقاييس القرآن والسُّنة، والعقل أيضاً. ويؤسس أصحاب هذه المدرسة رأيهم هذا على ما كانت السيدة عائشة أم المؤمنين تسأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم من أسئلة واستفسارات واستيضاحات وما كانت تصحِّحه من أوهام يقع فيها بعض الرواة. وسَلَك مسلَكَها هذا بعض الصحابة حيث ساروا على هذا المنهج(١).

وقد بيّن الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) – وهو أول من ألَّف كتاباً في أنواع علوم الحديث (السند والمتن) واستوعب فيه موضوعات النقد والتمحيص ومقاييسها وأسبابها(٢) – قواعدَ المصطلح بين السند والمتن، وأنواع علوم الحديث فيهما على خير وجه، ومن خلال ذلك نعرف كيف كان تركيز المحدِّثين في دراسة علوم الحديث، بالنسبة للمتن والسند(٣).

خامساً: ومما يلاحظ على الباهلي أخذه الكثير ممّا وقع في كتاب (إحياء علوم الدين) لأبي حامد الغزالي (ت٥١٥هـ/١١١١م)، فينقل عنه كثيراً مما أورده من حديث، بما في ذلك الضعيف منه، لكن الباهليَّ لا يصرِّح باسم الغزالي أبداً، وإنما يأخذ كلامه ويحاول تحويره وإخضاعَهُ لأسلوبه، فيخرج منسجماً مع أسلوب الكتاب، ومتناغماً معه. وقد تبيَّن لي ذلك من مواضع عديدة من كتابه، لكن أهمها:

---

(١) ناقش هذا الموضوع بإسهاب أدلبي، منهج نقد المتن.

(٢) لم يسبقه إلا الحسن بن خلّاد الرامهرمزي (ت نحو ٣٦٠هـ/٩٧٠م) صاحب (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، لكنه لم يستوعب كل أنواع علم الحديث، وركز على آداب الراوي والمحدِّث وما يتَّصل بذلك.

(٣) الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ص٥ وما بعدها.

• «البخل ثمرة الرغبة في الدنيا، والسخاء ثمرة الزهد»[١]. هكذا أورده على أنه حديث. وهو من كلام الغزالي، عطف به على حديث، فظن الباهليُّ أنه حديث أيضاً.

• «المؤمن يغبط، والمنافق يحسد»[٢]. وهذا كما قال الزَّين العراقيُّ في تخريج أحاديث الإحياء: «لم أجد له أصلاً مرفوعاً، وإنما هو من قول الفُضيل بن عياض، كذلك رواه ابن أبي الدُّنيا في ذمّ الحسد»؛ فتوهَّم الغزاليُّ أنه من الحديث النبوي، وتابَعَه الباهليُّ على هذا الوهم، فأورده على أنه حديثٌ.

• «إن الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمس مئة عام، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم»[٣]. ولفظه للغزالي. وهو حديث ضعيفٌ أخرجه ابن عدي[٤] بتقديم وتأخير في بعض ألفاظه، وعزاه زين الدين العراقي[٥] للطبراني في المعجم الصغير، وهو فيه، وفي المعجم الأوسط[٦] وضعّف إسناده، وأشار إلى اختلاف بعض ألفاظه عمّا وقع في إحياء علوم الدين، فنقله الباهليُّ منه دون الرجوع إلى مصادره الأصلية.

---

(١) ص٢٦٧؛ إحياء علوم الدين، ج٤، ص٢٢١.
(٢) ص٣١١؛ إحياء علوم الدين، ج٣، ص١٨٩.
(٣) ص٢٩٩؛ إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢١٦.
(٤) الكامل، ج٦، ص١٢٨.
(٥) المغني عن حمل الأسفار، ص٦٨٠.
(٦) ج٥، ص١٥٩ (٤٩٣٨).

وكذلك الأحاديث:

- «أما الورعون فإني أستحيي أن أحاسبهم»[١]. هذا معنى حديث ذكره هنا مختصراً، وهو عند البيهقي[٢] والطبراني[٣] وابن شاهين[٤].
- «إذا رأيتم العبد قد أعطي صمتاً وزهداً في الدنيا فاقتربوا منه»[٥].
- «لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء»[٦]. قال الزَّين العراقيّ: «لم أقف له على أصل»، أورده الغزالي على أنه حديث فوهم، وتابعه على ذلك الباهليُّ.
- «السخاء شجرة من شجر الجنة، أغصانها متدلية إلى الأرض، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخلته الجنة، إلا أن السخاء من الإيمان، والإيمان من الجنة»[٧].
- إن يحيى بن زكريا عليهما السلام لقي إبليس في صورته، فقال له: يا

---

(١) ص١٤٤؛ إحياء علوم الدين، ج٢، ص٩٠.

(٢) شعب الإيمان، ج٧، ص٣٤٥ (١٠٥٢٧).

(٣) المعجم الكبير، ج١٢، ص١٢٠ (١٢٦٥٠).

(٤) فضائل الأعمال وثواب ذلك (٢٢٧) وغيرهم من حديث ابن عبّاس رضي الله عنه، فنقله الباهليُّ، من إحياء علوم الدين كما هو دون الرجوع إلى مصادره الأصلية، فوقع عندها معناه دون لفظه على وجهه الصحيح.

(٥) ص١٤٤؛ إحياء علوم الدين، ج٤، ص٢٢٠، وهو عند ابن ماجه (٤١٠١)، والطبراني في المعجم الكبير، ج٢٢، ص٣٩٢ (٩٧٥) من حديث أبي خلّاد، وعندهما «قلّة منطق» بدل «صمتاً»، فذكره الغزاليُّ بهذا اللفظ، وتابعه على ذلك الباهليُّ دون تمحيص.

(٦) ص١٦٢؛ إحياء علوم الدين، ج٣، ص٨١.

(٧) ص٢٣٣؛ إحياء علوم الدين، ج٣، ص٢٤٣. وهو حديث عند أبي نعيم في حلية الأولياء، ج٧، ص٩٢؛ والبيهقي في شعب الإيمان، ج٧، ص٤٣٤ (١٠٨٧٥)، وابن بُشران في أماليه (١٢٤٢) وهو ملفَّقٌ من مجموع الروايات عندهم وعند غيرهم، وقد أشار إلى ذلك زين الدين العراقي في تخريجه على إحياء علوم الدين.

إبليس، أخبرني بأحبّ الناس إليك وأبغض الناس إليك. قال: أحبّ الناس إليّ المؤمن البخيل، وأبغض الناس إليّ الفاجر السخي. قال: ولم؟ قال: لأن المؤمن البخيل قد كفاني بخله، والفاجر السخي أخاف أن الله يطلع عليه في سخائه فيقبله. ثم ولّى وهو يقول: لولا أنك يحيى بن زكريا ما أخبرتك[1].

ويمكن تفسير عدم ذكر الباهلي لكتاب (إحياء علوم الدين) أو الغزالي نفسه بقرار حظر تداول الكتاب الذي صدر في المغرب والأندلس سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م، حيث رأى فقهاؤهم أن في الكتاب بعض آراء المتكلمين وأفكار المعتزلة والأشاعرة والماتريدية وتأويلاتهم، مما يتناقض مع عقيدتهم السلفية؛ فأجمعوا رأيهم وأفتوا به، ورفعوه لأمير المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٣م)؛ فأمر بجَمْعِ نُسَخِه وحَرْقِها. فبمجرد أن وصل (إحياء علوم الدين) إلى قرطبة، تكلموا فيه بالسوء، وأنكروا عليه أشياء، لا سيما قاضيهم ابن حَمْدين التغلبي، فما إنْ أُبْلِغَ في ذلك حتى كفّر الغزاليَّ وأغرى السلطان به، واستشهد بفقهائه، فأجْمَعُوا أمرَهُم على حرقه؛ فأمر عليٌّ بن يوسف بإنفاذ فَتْواهُم؛ فأُحرق بقرطبة على الباب الغربي في رحبة المسجد بجلوده بعد إشباعه زيتاً، بمحضر جماعة من أعيان الناس. ووجَّه إلى جميع بلاده يأمر بإحراقه. وتوالى الإحراق على ما اشتهر عنه ببلاد المغرب في ذلك الوقت.

---

(١) ص٢٦٧؛ إحياء علوم الدين، ج٣، ص٢٥٦. وهذا خبرٌ رواه ابن أبي الدُّنيا في مكائد الشيطان (٥٣)، ومن طريقه الخطيب البغدادي في البخلاء (٨٩) كلاهما عن محمد بن يحيى المروزيّ، عن عبد الله بن خبيق من قوله. ولم يعلّق عليه زين الدين العراقيّ، فنقله الباهلي عن الغزاليّ كما هو دون نسبةٍ أو عزوٍ.

ومُنع بعد ذلك من دخول المغرب والأندلس. وكان من جملة من أنكر على الغزالي، وأفتى بحرمة تداول الكتاب، بالإضافة إلى القاضي ابن حَمْدين: القاضي عياض وابن رشد(١).

سادساً: ولا يُغْفِلُ الباهليُّ شأنَ كُتبِ التفسير، فيلجأ إليها حينما يُشْكِلُ عليه أمرٌ، كما في موضوع سبب بناء الكعبة، فقال: «اختلف في ذلك أهل العلم»، ثم نقل ما قاله مجاهد وقَتادة(٢)، وهما من كبار أهل التأويل والتفسير المعتبرين عند المسلمين. فمجاهدٌ: هو ابن بن جبر المكّي (ت١٠٤هـ/٧٢٢م)(٣)، وقَتادة: هو ابن دِعامة السَّدوسي البصري (ت١١٨هـ/٧٣٦م) (٤).

سابعاً: إن معظم الأخبار التاريخية التي يوردها الباهلي إنما كان يبدؤها بأفعال الرواية، ولكن بصيغة المبني للمجهول، فيقول: رُوي أن(٥)، أو: رُوي

---

(١) للمزيد في هذا الموضوع، انظر: ابن القطان، نظم الجمان، ج٦، ص١٢، ص١٤، ص١٥؛ المراكشي، المعجب، ص١٣١، ص١٣٦؛ السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص٧٤؛ ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص٢٠٢. ولمحمد المغراوي كتاب الأسباب الحقيقية لحرق إحياء علوم الدين من قبل أمير المؤمنين (المسلمين) ابن تاشفين. نشره في مراكش سنة ١٤١٢هـ. وكتب أسامة عبد الحميد السامرائي بحثاً بعنوان: فقهاء الدولة المرابطية وإحراق كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، مجلة سر من رأى، المجلد الأول، العدد الأول، سنة ٢٠٠٥.

(٢) ص٤٢٢.

(٣) عنه، انظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص٣٠٥.

(٤) عنه، انظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص٤٧.

(٥) ص٣٤، ص٨١، ص٨٩، ١٠٨، ص١٥٨، ص١٩٥، ص٢٣٣، ص٢٥٥، ص٢٩٩، ص٣٠٨، ص٣١١، ص٣٢١، ص٣٤٣، ص٣٤٩، ص٣٨٠، ص٣٩٦، ص٤٢٠، ص٤٢٤، ص٤٣٦، ص٤٣٧ على سبيل المثال.

عن[١]، أو: فيما رُوي[٢]. وكذلك: ذُكر أن[٣]، أو: فيما ذُكر[٤]، أو: قيل[٥]، أو: حُكي[٦]، كأن يقول: «رُوي عن أنس بن مالك...»[٧]. وهذا ممّا يُعَدُّ تساهلٌ منه في شأْنِ سلسلة السند كما قلنا، وشأنُ ذلك كبيرٌ ومهمٌّ كما هو معروفٌ.

وفي بعض الأحيان يذكر صاحب الرواية الأول فقط، ولا يأبه بذكْر أسماء ناقِلي الرواية عنه، أو ما يعرف بسلسلة السند، كأن يقول: «قال نافع بن جبير»[٨]. أو «أخبرت نفيسة بنت مُنية»[٩].

ونافع بن جبير بن مُطعم بن عدي قرشي، تابعي، من كبار رواة الحديث، ثقة، أثنى عليه العلماء، توفي سنة ٩٩هـ[١٠].

---

(١) ص٧، ص٢١، ص٢٩، ص٣٣، ص٣٩، ص٤٣، ص٤٥، ص٤٩، ص٥١، ص٥٢، ص٦٣، ص٦٥، ص٦٩، ص٧٤، ص٨٣، ص٨٥، ص٨٦، ص٩٠، ص٩٥، ص٩٦، ص٩٧، ص٩٨، ص١٠٠، ص١٠٤، ص١٠٥، ص١١١ على سبيل المثال.

(٢) ص٤٦٥، ص٤٦٦، ص٤٧٠.

(٣) ص١٣٧، ص٣٨٦، ص٣٨٩.

(٤) ص٤٢٢، ص٤٥٩.

(٥) ص٩، ص١٣، ص٢٠، ص٣١، ص٣٨، ص٤٠، ص٥٣، ص٥٦، ص٥٩، ص٦٠، ص٦١، ص٦٢، ص٦٣، ص٦٥، ص٦٦، ص٦٧، ص٦٩، ص٧٢، ص٧٤، ص٧٧، ص٧٩، ص٨١، ص٩٠، ص٩٤، ص٩٧، ص٩٨، ص١٠٤، ص١١٠ على سبيل المثال.

(٦) ص٢٠، ص٧٦، ص١٠٦، ص١٢٦، ص١٢٧، ص١٤٠، ص١٤٩، ص١٧٢، ص١٧٣، ص١٨٤، ص١٨٦، ص١٨٩، ص١٩٤، ص١٩٦، ص٢٠٤، ص٢١١، ص٢١٦، ص٢٢٩، ص٢٤٢، ص٢٤٦، ص٢٥٩، ص٢٦٢، ص٢٧٢ على سبيل المثال.

(٧) ص٤٦٠.

(٨) ص٤٣٩.

(٩) ص٤٣١.

(١٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٠٥؛ ابن عبد البرّ، الاستيعاب، ج٤، ص١٩١٩؛ ترجمة (٤١٠٦)؛ أبو نعيم، معرفة الصحابة، ج٦، ص٣٤٨٥؛ ابن الأثير، أُسد الغابة، ج٦، ص٢٨٣، ترجمة (٧٣١٧)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٥٤١.

أما نفيسة، وهي بنت مُنْيَةَ نسبةً إلى أُمِّها، وهي أختُ يعلى بن أميّة أو مُنية أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التميمي، فلها صحبة ورواية، «وهي التي مشت بين خديجةَ والنبيِّ صلى الله عليه وسلم حتى تزوجها»(١).

ثامناً: لُوحظ على الباهليِّ من خلال سَرْدِه لبعض الروايات أنه كان يركن إلى الوِجادة، وهي من طرق تلقي العلوم عند المسلمين، لكنها تأتي في آخر درجات أصول الرواية، بعد: السماع من الشيخ، والقراءة عليه، والمناولة، والكتابة، والإجازة، والإعلام، والوصية. وتتلخص عملية الوجادة بأن يجد الشخص كتاباً بخط أحد العلماء، ويستوثق من صحَّة نِسْبَتِه إليه، ثم يأخذ منه(٢).

ومثال ذلك قوله: «ووجدت في بعض الروايات عن الشَّعْبي...» (٣) وهو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الهَمْداني (ت ١٠٣ أو ١٠٤ أو ١٠٦هـ / ٧٢١ أو ٧٢٢ أو ٧٢٤م) أحد كبار الفقهاء والمحدثين والحفاظ(٤).

أو يكتفي بذِكْر شخصٍ واحد بعد صاحب الرواية – وهي حالات نادرة – كما في قوله في سبب بناء الكعبة والطواف بها: «حكى جعفر بن محمد عن

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢٤٤؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣٣٦.

(٢) عن طرق تلقي العلوم، انظر: الدوري، أصول تلقي العلوم في المجتمع الإسلامي، مجلة تعليم الجماهير، العدد ١٤، سنة ١٩٧٩، ص١٤.

(٣) ص٤٧١.

(٤) عنه، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٢٩٤.

أبيه محمد بن علي»[١]. وهما من كبار علماء الطالبيِّين[٢].

وفي محاولة لتأكيد الثقة بالرواية يعتمد الباهليُّ على سلسلة سند الراوي، فيختصرها دون ذكرها، وإنما يكتفي بالإشارة لها أو التنبيه على وجودها، فيقول: «روى الحسن بن أبي الحسن البصري بإسناده»[٣]. «روى أبو الأشعث أحمد بن المقدام بإسناده»[٤]. ومن طريق مالك أن أسماء بنت عميس[٥]...

ويلاحظ أن جُلَّ الحديث النبوي الذي يذكره مرويٌّ عن ابن عباس وأبي

---

(١) ص٤٢٢.

(٢) جعفر بن محمد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب القرشي الهاشميُّ، ولد سنة ثمانين، أبو عبد الله الملقَّب بالصادق، قال الذَّهبيُّ: «رأى بعضَ الصحابةِ، أحسِبُه رأى: أنس بن مالكٍ، وسهلَ بن سعدٍ، حدّث عن أبيه أبي جعفر الباقر، وعبيد الله بن أبي رافع، وعروة بن الزُّبير، وعطاء بن أبي رباح، وروايته عنه في مسلم، وجدِّه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق... وكان من جِلّة علماء المدينة»، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٢٥٥. توفي سنة ثمانٍ وأربعين ومئة، وهو ابن ثماني وستّين سنة.

أما محمد بن علي بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب القرشي الهاشمي، فهو أبو جعفر الباقر، روى عن بعض الصحابة كعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم. ذكره النسائيُّ في فقهاء المتابعين من أهل المدينة. وُلد سنة ستٍّ وخمسين في حياة عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما، روى عنه ابنه جعفر، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، ومحمد بن شهاب الزهري وغيرهم. توفي سنة أربع عشرة ومئة بالمدينة، وقيل: سنة سبع عشرة. وروى له الجماعة. سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٠١.

(٣) ص٤٤٥.

(٤) ص٤٥٥.

(٥) ص٤٧٠.

هريرة رضي الله عنهما، فأورد عن الأول منهما نحو سبعة وعشرين حديثاً[١]، **وعن الثاني تسعة أحاديث**[٢].

تاسعاً: ويبدو من الكتاب أن الباهليَّ كان يسلُك أحياناً سبيل الترجيح بين الروايات، واختيار ما يقبل منها وفقاً لما يرتضيه، ثم يثبت الرواية المقبولة عنده، من ذلك ما ساقه من أخبار قُس بن ساعدة الإيادي، الحكيم المتألّه الذي نبذ الشرك قبل الإسلام ونزع إلى الوحدانية طائفاً في أسواق العرب، حيث قال الباهلي بعد أن وازن بين الروايات الواردة عنه: «وجدت أخبار قُس بن ساعدة على روايات فيها نقص وزيادات، فأثبت منها ما وجدته أتمَّ وصفاً، وأحسَنَ رصفاً»[٣].

عاشراً: ومن جملة منهجه أنه كان يَحْرِصُ أحياناً على إيراد نصوص الوثائق – إن صح هذا التعبير – فهو بحِسِّ المؤرِّخ يدرك أهمية المادة المحفوظة في الرسائل المتبادلة بين النبي صلى الله عليه وسلم ونجاشي الحبشة، بنصوصها[٤]. فعلى الرغم من عدم اطلاعه على أصل تلك الرسائل بطبيعة الحال، إلا أنه أثبتها من المصادر التي أخذ منها، ولم يقنع بتلخيص ما جاء فيها أو الإشارة إليها.

---

(١) في الصفحات: ٥٣، ١٠١، ١٠٨، ١١٨، ١٣٨، ١٥٩، ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٩٣، ٣١٤، ٣٣١، ٣٤٠، ٣٥٢، ٤٠٣، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦٧، ٤٧٤، ٤٧٥.

(٢) في الصفحات: ٦٢، ١٩٣، ٢٩٤، ٣٣٩، ٣٩٠، ٤٣٨، ٤٤٥، ٤٥٤، ٤٧٤.

(٣) ص٤٤٥.

(٤) ص٤٤٤. وانظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٦٥٢؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص٣٠٩.

حادي عشر: يمكن أن يُقال: إن السيرة النبوية التي كتبها الباهلي هي في الحقيقة تُمثِّل جوانب مختصرة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ومركزة على الفترة التي كانت فيها بعثةُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، بما في ذلك الإشارة إلى بعض الإرهاصات التي سبقت هذه البعثة الشريفة. وقد ختمها بشعر في المديح النبوي.

نتائج البحث:

على ضَوْء ما سبق بيانه أثناء الحديث على أبرز ملامح منهجه، وبيان ما له وما عليه يمكن القول إنّ الباهلي:

١- كتب فصلاً كبيراً في السيرة النبوية وألحقه في كتابه؛ ليجعل كتابه مكتمل الفائدة، شاملاً لمكارم الأخلاق التي كانت مدار بحثه واهتم بتدوينها.

٢- سار على منوال بعض علماء عصره في إفراد فصل للسيرة النبوية في كتبهم التي تبحث موضوعات شتّى من التاريخ والمعارف الإنسانية.

٣- اهتم بموضوعات محدَّدة من السيرة النبوية دون غيرها، وقد كان انتقائياً في إيراد بعضها دون بعضها الآخر.

٤- اعتمد على عدد محدود من المصادر، وجلُّها مكتوب عند مَنْ سبقه، وليس رواية شفهية.

٥- ذكر بعض مصادره كالواقدي والأصمعي والعتبي، ولم يذكر البعض الآخر كالغزاليِّ مثلاً، لِمَا سَبَق بيانه.

٦- اطّلع على بعض المادة المأخوذة من الإسرائيليات، واعتمد بعضها.

٧- أصبح مصدراً لبعض من جاء بعده من كتّاب السيرة النبوية.

٨- تساهل في سلسلة السند، فتحرر منها.

٩- لم يدقق كثيراً في إيراد الصحيح من الحديث النبوي، فأورد بعض الضعيف منه.

١٠- أورد بعض الحديث بمعناه وليس بنصوصه، مما جعله يقع في بعض المحظورات.

١١- اختصر في بعض الأحيان بعض الحديث، واجتزأ بعضه، ولفَّق بين بعض مفرداتها في سياق واحدٍ على أنه لفظُ حديثٍ مرويٍّ باللفظ الذي ساقه، وهذا ليس بالأمر المحمود كما ذكرت ذلك في موضعه.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١- الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م). نثر الدر في المحاضرات، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

٢- ابن الأبّار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت٦٥٨هـ/١٢٩٥م). التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥.

٣- . الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.

٤- ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م). أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩.

٥- ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م). جامع الأصول إلى أحاديث الرسول، تحقق عبد القادر الأرناؤوط وآخر، الطبعة الأولى، مكتبة الحلواني / مكتبة دار البيان، مختلف سني الطبع.

٦- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م). مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١.

٧- الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد الغساني (٢٥٠هـ/٨٦٤م). أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، دار الأندلس، بيروت، (د.ت).

٨- الإشبيلي، محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي (ت٥٧٥هـ/١١٧٩م). فهرسة ما رواه عن شيوخه، باعتناء فرنشسكة زيدين وآخر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧.

٩- الأصبهاني، أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، مصر، ١٩٧٤.

١٠- . دلائل النبوة، تحقيق محمد رواس قلعه جي وآخر، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت، ١٩٦٨.

١١- . معرفة الصحابة، تحقيق عادل يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٩٩٨.

١٢- ابن الأعرابي، أبو سعيد أحمد بن محمد البصري (ت٣٤٠هـ/٩٥١م). معجم ابن الأعرابي، تحقيق عبد المحسن إبراهيم الحسيني، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧.

١٣- الباهلي، أبو الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الإشبيلي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م). الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق، تحقيق إحسان الثامري، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ٢٠١١.

١٤- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م). صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩.

١٥- البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري

(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م). مسند البزار، تحقيق علي نايف الشحود، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).

١٦- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، الدار العربية للكتاب، ليبيا / تونس، مختلف سني النشر.

١٧- ابن بشران، عبد الملك بن محمد بن عبد الله البغدادي (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م). أمالي ابن بشران، تحقيق عادل يوسف العزازي، الطبعة الأولى، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧.

١٨- البغوي، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور (ت٣١٧هـ/٩٢٩م). معجم الصحابة، تحقيق محمد الأمين الجكني، دار البيان، الكويت، ٢٠٠٠.

١٩- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م). دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية / دار الريان للتراث، بيروت، ١٩٨٨.

٢٠- . شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.

٢١- المدخل إلى السنن الكبرى، تحقيق محمد ضياء الدين الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، (د.ت).

٢٢- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م). الجامع

الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨.

٢٣- العلل الكبير، تحقيق صبحي السامرائي وآخرين، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٢٤- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م). ذم الهوى، تحقيق مصطفى عبد الواحد، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).

٢٥- . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.

٢٦- . الموضوعات، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٦-١٩٦٨.

٢٧- .الوفا بتعريف فضائل المصطفى، دار المعرفة، بيروت، ٢٠١١.

٢٨- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن البيع (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م). معرفة علوم الحديث، تحقيق السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧.

٢٩- ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م). المنمق في أخبار قريش، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥.

٣٠- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م). الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٣١- . الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس، تحقيق عادل الفقي، المكتبة النبهانية، مصر، ١٣١٢هـ.

٣٢- . فتح الباري شرح صحيح البخاري، باعتناء محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٣- . لسان الميزان، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٠.

٣٤- الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م). إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ.

٣٥- الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الميورقي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م). جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.

٣٦- الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م). الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠.

٣٧- الخرائطي، محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م). اعتلال القلوب، تحقيق حمدي الدمرداش، نشر نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة / الرياض، ٢٠٠٠.

٣٨- . هواتف الجنّان، تحقيق إبراهيم صالح، الطبعة الأولى، دار البشائر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١.

٣٩- الخركوشي، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٤٠٧هـ/١٠١٦م). شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ.

٤٠- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني

اللوشي (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م). الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٤١- . أعمال الأعلام، تحقيق ليفي بروفنسال، مدريد، ١٩٦٥.

٤٢- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م). البخلاء، بعناية بسام الجابي، الجفان والجابي / دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٠

٤٣- . تاريخ مدينة السلام. تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢.

٤٤- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م). كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.

٤٥- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مختلف سني النشر.

٤٦- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م). مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

٤٧- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م). السنن، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٤٨- الداودي، محمد بن علي بن أحمد (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م). طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.

٤٩- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي الأموي القرشي (ت٢٨١هـ/٨٩٤م). مكائد الشيطان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

٥٠- . الورع، تحقيق محمد حمد الحمود، الدار السلفية، الكويت، ١٩٨٨.

٥١- الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م). تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، دار صادر، بيروت، (د.ت).

٥٢- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٠م). الأخبار الطوال، تحقيق فلاديمير جرجاس، ليدن، ١٨٨٨.

٥٣- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.

٥٤- . تذكرة الحفاظ، الطبعة الثالثة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٥٧.

٥٥- . سير أعلام النبلاء، مختلف المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.

٥٦- . العبر في خبر من عبر، تحقيق محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٥٧- . المغني في الضعفاء، تحقيق نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث، قطر، (د.ت).

٥٨- الرازي، أبو حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر

التميمي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م). الجرح والتعديل، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٩٥٢.

٥٩- الرازي، أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر البجلي (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م). الفوائد، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٢هـ.

٦٠- الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد(ت٣٦٠هـ/٩٧٠م). المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٦١- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني المعروف بمرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م). تاج العروس من جواهر القاموس، طبعة الكويت.

٦٢- السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م). طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وآخر، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر، (د.م)، ١٤١٣هـ.

٦٣- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ولاء) البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م). الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

٦٤- ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الغرناطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م). المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر، (د.ت).

٦٥- . المقتطف من أزاهر الطرف، شركة أمل، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

٦٦- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي.

(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م). الأنساب، تقديم عبد الله البارودي، الطبعة الأولى، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨.

٦٧- ابن سمعون، أبو الحسن محمد بن أحمد بن إسماعيل البغدادي (ت٣٧٣هـ/٩٨٣م). أمالي ابن سمعون الواعظ، تحقيق عامر حسن صبري، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٢.

٦٨- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت٥٨١هـ/١١٨٥م). الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠.

٦٩- ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد اليعمري الربعي (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م). عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، ١٩٩٣.

٧٠- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري (ت٩١١هـ/١٥٠٥م). الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٧١- . لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر، بيروت، (د.ت).

٧٢- . المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣.

٧٣- ابن شاذان، الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن البزاز (ت٤٢٥هـ/١٠٣٣م). مشيخة ابن شاذان الصغرى، تحقيق عصام موسى هادي، الطبعة الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٧٤- ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد البغدادي

(ت٣٨٥هـ/٩٩٥م). الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، تحقيق محمد حسن إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

٧٥- أبو الشيخ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري الأصبهاني (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م). الأمثال في الحديث النبوي، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، الطبعة الثانية، الدار السلفية، بومباي، ١٩٨٧م.

٧٦- الصالحي، محمد بن يوسف الشامي (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.

٧٧- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م). الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وآخر، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠.

٧٨- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م). بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧.

٧٩- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ/٩١٨م). المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله محمد وآخر، دار الحرمين، القاهرة، (د.ت).

٨٠- . المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣.

٨١- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م). تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦.

٨٢- الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م). شرح معاني الآثار، تحقيق محمد زهري النجار، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٨٣- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي النمري (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.

٨٤- العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي (ت١١٦٢هـ/١٧٤٨م). كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠.

٨٥- ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م). الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق عادل عبد الموجود وآخر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

٨٦- ابن عذاري، محمد بن محمد المراكشي (ت٦٩٥هـ/١٢٩٥م). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، باريس، ١٩٤٨.

٨٧- العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م). تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، دار العاصمة للنشر، الرياض، ١٩٨٧م.

٨٨- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م). تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمرو بن

غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، ١٩٩٥م

٨٩- العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م). الضعفاء الكبير، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤.

٩٠- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق / بيروت، مختلف سني النشر.

٩١- عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، بيروت، ١٩٦٥.

٩٢- الغزالي، محمد بن محمد الطوسي (ت٥٠٥هـ/١١١١م). إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

٩٣- ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م). تاريخ علماء الأندلس، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨.

٩٤- الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م). المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.

٩٥- ابن قاضي شهبة،أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م). طبقات الشافعية، تحقيق عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٩٦- القرشي، عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م). الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣.

٩٧- القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر بن علي (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م). شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية، المكتبة السعدية، كلكتا، ١٢٩٠هـ

٩٨- . مسند الشهاب، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٩٩- ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (ق٧هـ/١٣م). نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، تطوان، (د.ت).

١٠٠- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م). البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

١٠١- . السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٦.

١٠٢- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م). سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، (د.ت).

١٠٣- ابن المبارك، عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (ت١٨١هـ/٧٩٧م). الزهد، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

١٠٤-المتقي الهندي، علي بن حسام الدين بن قاضي خان (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق بكري حياني وآخر، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٠٥- المخلص، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص، تحقيق نبيل سعد الدين جرار، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر ٢٠٠٨م.

١٠٦- المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م). المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا / بيروت، ٢٠٠٦.

١٠٧- المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م). الذيل والتكملة لكتابي: الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥.

١٠٨- المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن علي الكلبي القضاعي (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م.

١٠٩- ابن المُزَيِّن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٢م). الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، (د.ت).

١١٠- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

١١١- ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الراميني (ت٧٦٣هـ/١٣٦١م). الآداب الشرعية والمنح المرعية، تحقيق محمود الديب، الطبعة الأولى، دار المعارف، دمشق، ١٩٧١.

١١٢- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مختلف سني النشر.

١١٣- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م). الترغيب والترهيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

١١٤- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م). لسان العرب، دار صادر، بيروت، مختلف سني النشر.

١١٥- ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد القيسي (ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م). توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.

١١٦- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت٣٠٣هـ/٩١٥م). السنن الكبرى، تحقيق حسني عبد المنعم شلبي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١.

١١٧- . المجتبى من السنن، دار التأصيل، القاهرة، ٢٠١٢.

١١٨- نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م). خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، تحقيق محمد علي بن إسماعيل المؤيد وآخر، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨.

١١٩- النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م). نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، (د.ت).

١٢٠- الهروي، أبو ذر عبيد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الأنصاري (ت٤٣٤هـ/١٠٤٢م). جزء فيه فوائد من حديثه، تحقيق سمير الحسني، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٨.

١٢١- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت٢١٣هـ/٨٢٨م). السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٥٥.

١٢٢- هنّاد، أبو السري هنّاد بن السري بن مصعب الدارمي (ت٢٤٣هـ/٨٥٧م). الزهد، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٤٠٦هـ.

١٢٣- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م). مسند أبي يعلى، تحقيق محمد حسين سليم أسد، الطبعة الثانية، دار المأمون للتراث، جدة، ١٩٨٩.

ثانياً: المراجع:

١٢٤- إدلبي، صلاح الدين أحمد. منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي، الطبعة الأولى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣.

١٢٥- البغدادي، إسماعيل باشا. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥١.

١٢٦- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢.

١٢٧- الحجي، عبد الرحمن علي. التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٣.

١٢٨- الدوري، قحطان عبد الرحمن. أصول تلقي العلوم في المجتمع الإسلامي، مجلة تعليم الجماهير، العدد ١٤، السنة السادسة، ١٩٧٩.

١٢٩- الديب، عبد العظيم. المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي، كتاب الأمة، عدد ٢٧، قطر.

١٣٠- الزركلي، خير الدين. الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤.

١٣١- السامرائي، أسامة عبد الحميد. فقهاء الدولة المرابطية وإحراق كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، بحث منشور في مجلة سر من رأى، المجلد الأول، العدد الأول، سنة ٢٠٠٥.

١٣٢- السامرائي، خليل إبراهيم وآخرين. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٠.

١٣٣- سركيس، يوسف إليان. معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، ١٩٢٨م.

١٣٤- السلاوي، أحمد بن خالد بن محمد الناصري. الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د.ت).

١٣٥- عنان، محمد عبد الله. دول الطوائف، القاهرة، ١٩٦٩.

١٣٦- أبو فارس، محمد عبد القادر. فقه السيرة، جامعة القدس المفتوحة، عمان، ١٩٩٦.

١٣٧- فنديك، إدوارد. اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، مكتبة المرعشي النجفي، ١٤٠٩هـ.

١٣٨- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

١٣٩- هيكل، أحمد. الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦.